الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

العنـــوان:

ثـورة الأوراس (1916-1917 م)

من إعداد الطالـــبتين:
-غاني فاطمـــــة
- عوسي نسيبـــة

إشـــراف الدكتورة:
- حمـــري ليـــلى

أعضاء لجنـــة المنـــاقشة

د.حباش فاطمة.....رئيسا
د.حمري ليلى.....مشرفا
أ. كركب عبد الحق.....مناقشا

السنـة الجامعية

1436هـ / 1437هـ
2015م / 2016 م

شكر وتقدير

إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة حمري ليلى نتقدم لها بأخلص الشكر ووافر الامتنان على كل ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح و معلومات التي ساعدتنا كثيرا لإخراج هذا البحث إلى النور

نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل خاصة أختنا الفاضلة فاطمة التي نتقدم لها بجزيل الشكر والامتنان بتقديمها لنا مراجع ساعدتنا في هذا الموضوع.

وإلى الوالدتان العزيزتان أطال الله في عمرهما.

والى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون بتيارت كل الشكر و التقدير و العرفان.

إهداء

إلى الذين سقوا بدمائهم شجرة الحرية فجنينا نحن ثمارها

شهداء المقاومة و الثورة

إلى الذين قال فيهم المولى عز و جل "و بالوالدين إحسانا "

إلى من تعجز الكلمات عن تقدير فضلهم في تربيتنا ورعايتنا، وانبعثت على أيديهم ثقتنا

بأنفسنا، والدينا الغاليين

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من بعيد أو قريب

نهدي هذا العمل

مُقَدِّمَةٌ

لقد كانت منطقة الأوراس طيلة العهد الاستعماري للجزائر معقلا للثورات والانتفاضات والتمردات، التي انفجرت في وجه الاحتلال الفرنسي، وهذا ما جعلها تحظى باهتمام العديد من الكتاب والمؤرخين الذين حاولوا أن يؤرخوا ويتركوا بصماتهم على أحداثها السياسية والعسكرية والاجتماعية، وبذلك اعتبر تاريخ الأوراس محورا من المحاور الرئيسية في دراسة تاريخ الجزائر ككل، ولقد عرفت المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)تطورات خطيرة على اثر صدور قانون التجنيد الإجباري وهي فترة الاضطراب التي عاشها العالم ككل بسبب تأثير هذه الحرب والتي جعلت فرنسا تتطلع إلى استغلال الطاقات البشرية الموجودة في مستعمراتها لإدماجها في الجيش والمعامل الفرنسية، والعمال الفرنسيين الذين جندوا في جبهات القتال الفرنسية أمام القوات الألمانية.

وبالرغم من الاحتجاجات والعرائض والوفود التي تقدم بها الجزائريون معلنين بذلك رفضهم لقانون التجنيد الإجباري الذي أجبرهم على تسليم أبنائهم للعمل تحت راية العلم الفرنسي، إلا أن سلطات الاحتلال جندت أعدادا كبيرة من الشبان للخدمة العسكرية، وهذا ما أدى إلى انفجار العديد من الثورات أهمها انتفاضة بني شقران عام 1914 في معسكر وثورة توقرت في الصحراء عام 1916 بالإضافة إلى ثورة الأوراس سنة 1916 التي تعتبر امتدادا لمقاومات أخرى شهدتها المنطقة منذ أن وطأت أقدام المستعمر تراب الجزائر، خاصة وأنها جاءت في وقت ساد فيه الاعتقاد بنهاية عهد المقاومات الشعبية في منطقة الأوراس.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين دوافع وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة التعرف على الأسباب الحقيقية التي كانت وراء ثورة الأوراس 1916 ، والرغبة في التعرف على الظروف التي عاشتها منطقة الأوراس بصفة خاصة والجزائر عموما أثناء فترة الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى قلة الدراسات والكتابات التاريخية التي تناولت موضوع ثورة الأوراس سنة 1916، وكذلك ما زاد اهتمامنا بهذا الموضوع هو غياب دراسة تاريخية علمية تنفرد بالحديث عن هذه الثروة وفي هذا الإطار جاء اهتمامنا بدراسة هذه الثورة ولو بمساهمة متواضعة.

إشكالية البحث:

تكتسي ثورة الأوراس 1916 أهمية خاصة بالنظر إلى الظرف التاريخي الذي وقت فيـــه هذا ما يدفعنا للتساؤل عن الأسباب والدوافع الحقيقية التي كانت وراء انـــدلاع ثـــورة الأوراس 1916؟ هل كان التجنيد الإجباري خلال الحرب العالمية الأولى هو السبب وراء انـــدلاعها؟ أم جاءت نتيجة تراكمات كرستها السياسة الاستعمارية الفرنسية عبر سنوات من الاحتلال؟

ما هي النتائج التي خلفتها هذه الثورة؟ وكيف كانت ردود الفعل الاستعمارية للقـــضاء عليها؟

كيف كان تأثير أحداث هذه الثورة على المنطقة بصفة خاصة والجزائر بـــصفة عامـــة؟ وكيف كانت ردود الفعل الاستعمارية للقضاء عليها؟

كيف كان تأثير أحداث هذه الثورة على السياسة الاستعمارية في الوقت كانت تدعي أنها قضت على المقاومات الشعبية؟

بما أن ثورة الأوراس 1916 قامت في آخر عهد المقاومات الـــشعبية فكيـــف كانـــت مساهمتها في تبلور الوعي السياسي لدى الجزائريين؟.

منهج البحث:

لقد اعتمدنا المنهج التاريخي عند سرد الوقائع التاريخية فيما يتعلق بالسياسة الاســـتعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر عموما ومنطقة الأوراس بالأخص مع مطلع القرن العشرين والـــتي أدت إلى انعكاسات سلبية على واقع الاوراسيين، والتي تزامنت مع أحداث الحرب العالمية الأولى ومـــا نتج عنها من اضطرابات خطيرة، كما وضفنا أحيانا أسلوب التحليل والمقارنة لتفـــسير ودراســـة الأسباب الحقيقية التي أدت لانتفاضة 1916م بالأوراس والتي اختلفت وجهات النظـــر حولهـــا وكذا في الانعكاسات التي خلفتها وصولا إلى تبلور الوعي السياسي لدى مواطنيها.

صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو أي بحث من صعوبات ومشاق ومنها صعوبة الحصول على مصادر البحث خاصة المصادر الأرشيفية التي وصلتنا في وقت متأخر لم نتمكن من ترجمتـــها كلـــها واســـتغلالها بالشكل الجيد ومن جهة أخرى صعوبة الحصول على الجرائد والـــصحف الـــتي تناولـــت ثـــورة الاوراس1916م.

عرض المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على وثائق أرشيفية متمثلة في تقارير إدارية وعـــسكرية حول اضطرابات الأوراس وضواحي باتنة خلال ســـنتي 1916- 1917م المتواجـــدة بمركـــز الأرشيف الوطني لما وراء البحر والتي استفدنا منها ولو بالشيء القليل نظرا لحصولنا عليها في وقت متأخر جدا. و لم يكن بوسعنا ترجمة جميع الوثائق واستخدماها في البحـــث ، ولكـــن استأنـــسنا بالمعلومات الواردة فيها.

وكذلك اعتمدنا على جمع وتحليل الأفكار الواردة في ثنايا الكتب التي تتعـــرض لمنطقـــة الأوراس وأهمها منشورات جمعية أول نوفمبر التي تتضمن دراسة لعبد الله الشافعي وبعض المقالات المتنوعة وكذلك بعض الكتب أهمها كتاب الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي بجزئيـــه لعبـــد الحميد زوزو وهي دراسة أكاديمية تفصيلية، وكتاب شارل روبير أجرون الجزائريـــون المـــسلمون وفرنسا (1871-1919) الذي تناول ثورة الأوراس في جزئه الثاني وكتاب جمال قنان قـــضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر وعمار هلال أبحاث ودراسات في تـــاريخ الجزائـــر المعاصـــر (1830ـــــ1962)، أما المراجع باللغة الأجنبية تمثلت في كتاب Rinn louis, marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie وبعض المقالات في المجلـــة الإفريقيـــة الإعـــداد 20،52 ، ،73 حول التجنيد والحرب العالمية.

خطة البحث:

لقد قسمنا هذا البحث إلى مدخل وثلاث فصول: تناولنا في **المدخل** الإطـــار الجغـــرافي لمنطقة الأوراس من خلال أصل التسمية، الموقع الجغرافي التضاريس والسكان.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان الوضع العام في الأوراس قبل اندلاع ثورة 1916 وشكل أربع مباحث الأول بعنوان الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى أهم المقاومات التي عرفتها منطقة الأوراس منذ ان وطأ الاحتلال الفرنسي تراب الجزائري، أما المبحث الثالث فكان عن سياسة فرنسا في الأوراس مطلع القرن العشرين، وأهم الإجراءات الاضـــطهادية مثل قانون التجنيد الإجباري وما تبعه من الاحتجاجات والاضطرابات، وبعدها تعرضـــنا لأثـــر اندلاع الحرب العالمية الأولى على سكان المنطقة وتزايد حدة تطبيق هذا القـــانون الـــذي أدى إلى انفجار ثورة الأوراس سنة 1916.

أما **الفصل الثاني** فتطرقنا فيه إلى دراسة الثورة من حيث الأسباب الحقيقية لها وبوادر هذه الثورة ثم اندلاعها وتطوراتها، ثم أهم نتائج هذه الثورة من خسائر ماديـــة واســـتنزاف اقتـــصادي بالإضافة إلى الهجرة وإصلاحات 1919.

الفصل الثالث والأخير خصصناه للحديث عن ردود الفعل الاستعمارية ضد الثورة وأهم الإجراءات القمعية المطبقة على السكان ثم العقوبات المسلطة على الثورة أما المبحث الثالث فقـــد تطرق إلى نهاية عهد المقاومات في الأوراس وظهور بوادر الإصلاح عند الأمير خالد وبناء الحركة الوطنية.

ثم انهينا هذا البحث بخاتمة أجملنا فيها النتائج التي توصلنا إليها بعد معالجة فـــصول هـــذا البحث.

مدخـــل

الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

1-

2

3

1-أصل تسمية الأوراس:

إن لفظة الأوراس تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، فقد ذكرها البكري والإدريسي ثم ياقوت الحموي[1]. وابن خلدون أوردها بهذا الاسم "أوراس"[2]. وعن معنى هذه اللفظة طرحت فرضيتان الأولى لصاحبها لوتورنو والتي تعتقد بأن أصل هذه الكلمة مشتق من كلمة أرزونة والتي تعني شجرة الأرز التي كانت تغطي جبال المنطقة في القديم، وما زال هذا النوع من الأشجار ينتشر في المنطقة إلى يومنا هذا، والثانية لصاحبها جورج ماسي الذي يرى بان لفظة أوراس تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب وهي تعني عند سكان مراكش الأوسط اللون الكميت" وهي صفة الفرس الأسمر بالإضافة إلى لفظتي أوراس و أريس القربتين من بعضهما من حيث النطق ومن حيث الموقع الجغرافي تحملان ما يوحي بمعنى الحيوانات الغير أليفة والمتوحشة وخصوصا منها الأسد، حيث تعني لفظة أريس "الأسد الذي يزأر" وربما كانت لفظة أوراس مرادفا لكلمة "آرواغ" والتي تعني اللون الأصفر أو الأشقر وهو لون جلد الحيوانات المتوحشة ،وربما يصبح القول بان لفظة أوراس تعني موطن الأسد و السباع المتوحشة ذات اللون الأصهب أو الأشقر الممزوج بالصفرة ولقد أورد المؤرخ الجزائري الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي ثلاثة أسماء لكلمة أوراس المتعارف عليها حاليا وهي "أوراس" و"أورايوس" و "أوراس" [3].

وليس عندنا اليوم لكلمة أوراس هذه معنى معروف ،والراجح أنها تكون كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر وقد أطلقت هذه التسمية كذلك على رأس قمة مرتفعة "رأس "أسرذون"* الذي يقع جنوب خنشلة[4].

---

[1] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص278.

[2] – إسماعيل حنفوق، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس(1844-1938م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010، ص07.

[3] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837- 1939 م)، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 14-15.

* **– أسرذون**: كلمة شاوية تعني البغل ولعل إطلاق هذه التسمية على قمة لأنها تشبه في شكلها رأس البغل.

[4] – جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي منذ(1837 ـــ1954 م)، مطبعة عمار قرفي ، باتنة ،ص13.

2-الموقع الجغرافي للأوراس: إن المجال الجغرافي لموضوع دراستنا "الأوراس"، يقع في الجهة الشرقية للجزائر أي ضمن الإقليم الأوسط "إقليم الهضاب العليا"، يمتد من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا أي من مدينة مدوكال قرب مدينة بريكة جنوبا إلى منطقة أولاد بسام شمالا، وتبسة شرقا أي من مدينة بسكرة[1]. وهي منطقة محصورة داخل مساحة خماسية الأضلاع، تبلغ 30000كلم^2 (أنظر الملحق رم 01) والأوراس في مجموعها تشكل كتلة جبلية ضخمة ذات تضاريس معقدة، اعتبرت همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي[2].

3-التضاريس،المناخ و السكان :

تعد الكتلة الجبلية الأوراسية امتدادا طبيعيا من حيث التكوين الجيولوجي لسلسلة الأطلس الصحراوي (القصور، العمور، أولاد نايل، الحضنة، أوراس النمامشة) وقد تعرضت هذه الكتلة إلى حركتين إلتوائيتين، إحداهما في بداية الزمن الجيولوجي الثالث والثانية في نهايته، ولهذا ظلت شديدة الارتفاع ومعقدة وصعبة الاختراق، تمتاز بقدمها الشاهقة، والاخضرار الدائم، وتمتد من جبال الحضنة غربا إلى جبال النمامشة شرقا من السهول العليا شمالا إلى الصحراء جنوبا وهي قسمان:

جبال الأوراس الشرقي: أهمها جبل شليا الذي يبلغ ارتفاعه 2328م وهي أعلى قمة في منطقة الأوراس يليه جبل المحمل 2321م وجبل أحمر خدو 2000م ثم جبل إيش 1809م وجبل ملالو 1780م، وبوعريف 1741م ثم جبل تفارنت 1403م[3]، بالإضافة إلى الجبل الأزرق وتطل هذه الجبال على مدينة تيمقاد الرومانية شمالا ومدينة بسكرة وخنقة سيدي ناجي جنوبا[4].

جبال الأوراس الغربي: تتشكل من جبال رفاعة 2170م، الشلعلع 2100م، مسعودة 1750م ومساوة 1648م، ثم أولاد سلطان 1393م بالإضافة إلى جبال أخرى مثل متليلي،

[1] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص17.

[2] – جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص15.

[3] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص29.

[4] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص233.

أولاد سلام، أولاد علي، بوطالب ....وكلها تنتمي إلى مرتفعات بلزمة، وتكسو هذه الجبال غابات كثيفة منها الأشجار الصنوبر والأرز والعرعار والبلوط[1].

ونبات الشيح والحلفاء والديس، وتشتهر واحات النخيل في عدة مناطق مثل (مشونش، لأرباع، زربية الواد، خنقة سيدي ناجي، القنطرة)، وفي سيدي عقبة وبسكرة وطولقة وأولاد جلال[2].

السهول والمنخفضات:

تمتد في الجهة الغربية من الأوراس مجموعة من السهول أهمها سهل بلزمة وزانة ومنخفض وادي الشعير وهي من أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية في زراعة الحبوب وتربية المواشي ثم سهل نقاوس، ونظرا لأهميتها فقد قام الاستعمار بالاستيلاء على هذه السهول وبنى فيها مراكزه الاستيطانية بعد أن طرد سكانها الأصليين إلى الجبال، مثل: كورناي (مروانة) وبرنال (وادي ماء) وباستور (سريانة) ورأس العيون ونقاوس وبومقر[3].

أما في الجنوب يمتد سهل لوطاية وسهل لقصور وشمال القنطرة وسهل عين التوتة "مكماهون" وفي داخل كتلة الأوراس الشرقية نجد سهول وأحواض ومنخفضات وخوانق مثل سهل لمدينة "ايشمول" وسهول خنشلة، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي السحيق والسياحي، ومنخفض القنطرة، ووادي عبدي والوادي الأبيض، وشعبة أولاد سيدي سليمان وخانق خنقة سيدي ناجي الواقعة على حافة الأوراس الجنوبية[4].

المنـــاخ:

يتميز مناخ منطقة الأوراس بالتباين بين الشمال والجنوب، ففي الشمال يسود المناخ الشبه الجاف القاري الذي يتميز بحرارة الصيف وبرودة الشتاء، تتلقى كمية من الأمطار تتراوح بين 200 إلى 600مم سنويا أما الجنوب فيسوده المناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة والجفاف،

[1] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص28.

[2] – عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص18.

[3] – حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص55.

[4] – أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المجلد 9، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص60.

ولا تزيد كمية التساقط عن 200مم، وتنتشر أشجار السنديان وغابات الأرز على الهوامش الشمالية لكتلة الأوراس في حين أن المنحدرات الجنوبية ذات غطاء نباتي قليل جدا يتمثل في غابات الصنوبر الحلبي وأشجار العرعار ونبات الحلفاء[1].

الأودية:

تجري بمنطقة الاوراس مجموعة من الأودية (أنظر الملحق رقم 01) تنبع من جبال الأوراس، وتصب في معظمها جنوبا ومن أهمها: وادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القصر، وادي العرب، وادي القنطرة، ثم بلزمه وبريكة[2].

السكـــان:

لقد عرف سكان الأوراس بتسميات عديدة منذ القديم فقد سماهم الإغريق الليبيين، وسماهم الرومان بالماصيل والمصاصيل ثم اسم المور، وعند البزنطيين بالبرابرة أما العرب فسموهم بمازيغ والبربر ابتداء من القرن الخامس ميلادي، أما في الوقت الراهن فيعرفون باسم الشاوية ومن القبائل والأعراش التي تسكن المنطقة أولاد رشابش، النمامشة، بني ملول، أولاد بوسليمان، السراخنة، أولاد غسيرة، بنو أوجانة، العمامرة، أولاد داوود...، هذا في الأوراس الشرقي، أما الأوراس الغربي فتسكنه قبائل أولاد بوعون، وأولاد سلطان، وأولاد فاطمة، وأولاد مومن، حيدوسة، وأولاد سلام" (أنظر الملحق رقم 02) [3].

[1] – جمعية أول نوفمبر، ، المرجع السابق، ص16.

[2] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي،ص30.

[3] – جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص29.

الفصل الأول

الوضع العام في الأوراس قبل اندلاع ثورة 1916

لقد كان الأوراس طيلة العهد الاستعماري الفرنسي للجزائر معقلا للثورات والانتفاضات والتمردات التي انفجرت في وجه الاحتلال الفرنسي، وثورة الأوراس التي نحن بصدد دراستها ليست الوحيدة من نوعها التي اندلعت في منطقة الأوراس بل هناك الكثير من الثورات التي شهدتها المنطقة خلال سنوات 1859-1860-1864-1871-1879م والتي تعرض لها الكثير من الأوربيين في دراستهم، إلى أن جل دارسي ثورة 1916م قد اعتمدو في ابحاثهم بالأخص على وثائق الإدارة الفرنسية، وهذا ما يوضح لنا وبدون شك مدى خطر هذه الدراسات الأخيرة. [1]

والكثير من الذين كتبوا عن ثورة الأوراس 1916م لا يعتبرونها ثورة، بل هي عبارة عن تمرد وعصيان طارئ دارت أحداثه في هذه المنطقة وأغلب من أطلق عليها هذا الوصف هم الكتاب الفرنسيون أصحاب النزعة الاستعمارية، وكذلك التفسيرات والتأويلات التي تذكرها المصادر الفرنسية لا تعتبر أساسا لانطلاق ثورة 1916م، وإنما الشيء الأساسي هو ذلك التذمر العام والسخط والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري والأوراسيون بصفة خاصة، حيث أن المصادر الفرنسية لا تتعرض من قريب ولا بعيد إلى الضرائب المختلفة والعقوبات المستمرة والمجاعات التي كانت تهدد السكان ومحاصرة المعمرين وحراس الغابات للسكان وأخيرا التجنيد الإجباري، ودعوة الرجال للعمل في فرنسا. [2]

إن ثورة 1916م يجب أن تدرس في هذا الإطار لأنها أساسا قامت ضد النظام والتجنيد الإجباري وهذا بغض النظر عن كل التحريضات، وفي هذا الإطار تأكد جميع المصادر بأن سبب حوادث مستاوة وبلزمة كانت نابعة من صميم الشعب وليست من مصادر خارجية كما تزعم المصادر الفرنسية المختلفة. حيث أن الذي يتتبع حوادث الأوراس يجب أن روح الثورة بدأت تظهر منذ ردود الفعل العامة التي عرفتها الجزائر تقريبا، وكان الفرنسيون يعرفون ذلك الغليان، غير أنهم كانوا ينسبون هذا الغليان تارة لأسباب خارجية وأخرى إلى تمرد السكان ونصبو ذلك إلى العوامل الخارجية كما جرت العادة لدى كل الفرنسيين نحو الجزائريين. وهذا شيء طبيعي لأن علاقة الجزائر بالعالم الإسلامي وخاصة المشرق العربي و الخلافة العثمانية ليست بالأمر الجديد ومن حق

[1] -بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م، ط 2، دار النفاش، لبنان، ص 201.

[2] -نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص89.

الجزائريين ،بل من واجبهم أن لا تأثر عليهم أية قوة فيتخلوا عن وجودهم وشخصيتهم اللتين تمثلان انتمائهم إلى العالم العربي و الإسلامي ، والحق أن حماس الشعب الجزائري لدينه وقوميته لم ينطفئ في يوم من الأيام رغم العوامل القاسية التي نزل بها الاستعمار الفرنسي عليه بالإضافة إلى روح التمرد على الظلم والقهر الذين عرفهما الشعب الجزائري خلال هذه الفترة خاصة حملة التجنيد الإجباري الذي لا يمكن السكوت عليه أو قبوله بدون غليان. [1]

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس:

بعد الاستيلاء على قسنطينة عام1837م، كان لابد من احتلال وإخضاع واحتلال الجنوب الشرقي من قسنطينة ومن ضمنه الأوراس، الذي اعتصم به أحمد باي وخليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد الحاج ومن تبعهما من المقاومين للاحتلال، حيث تمثل هذه السنة بداية المقاومة في كامل منطقة الأوراس، وكانت تعبيرا عن مدى تعلقها بشخص احمد باي فعندما غادر هذا الأخير مدينة قسنطينة متوجها إلى الأصنام قرب باتنة، ثم إلى بواسيف كمرحلة أولى ثم نزل عند مختلف القبائل الأوراسية ليجد عندها السند وحسن الاستقبال لأنه في نظر الأغلبية كان ولا يزال الباي احمد ، لأنه برهن على روحه الوطنية وتفانيه المنقطع النظير في سبيل قضية الإسلام، والواقع أنه كان منذ سنة 1826م ينوي تطبيق إصلاح نظام الجباية والاعتماد على أبناء قسنطينة بدل الاعتماد على الميلشيات التركية كما رفض جميع إغراءات فرنسا فبرهن عن تعلقه بالبلاد وعن تمسكه بالشعب الذي كان يدير شؤونه وفق الشريعة الإسلامية وهكذا عبر أحمد باي عن إرادته الراسخة وعن رفضه القاطع في الخضوع للفرنسيين[2].

حيث ورد في تقرير أرسله الحاكم العام إلى الوزارة سنة 1848م إلى الفرنسيين ينظرون باستغراب إلى كون آخر بطل تركي في الجزائر يحمل راية العروبة، حيث وطد احمد باي إستراتيجية على مصالحة القبائل وتنسيق نضالها حيث بعث الجنرال **فالي*** رسالتين إلى أحمد باي

[1] – عبد الله الشافعي، ثورة الأوراس(1335ه-1916م)، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996م، ص ص 69-75.

[2] – جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق، ص120.

* – **هو الجنرال فالي** ولد في 17 ديسمبر 1773 م بعد معركة موزايا في 12 ماي 1840 تم تعيينه قائد مقاطعة قسنطينة، توفي في مدينة فرنسا سنة 1846.انظر:غرينة عبد النور ،الاوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية(1840 ــ1939 م)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،باتنة ،(2009-2010)،ص45.

يدعوه للاستسلام لكن هذا الأخير لم يرد عليها فأرسل الفرنسيين في أعقابه **فرحات بن سعيد** [**] الملقب بثعبان الصحراء وهو شيخ العرب السابق الذي وعد الفرنسيين بإلقاء القبض على أحمد باي[1]. والتقى الرجلان في إحدى المعارك وكان النصر حليف احمد باي الذي قتل 300 من رجاله واضطره إلى التراجع إلى ما وراء بلاد الزيبان وقد أذكى هذا الانتصار حماس احمد باي فتطلع إلى محاربة الفرنسيين من جديد حيث كان أحمد باي عند أولاد شليح في مارس 1838م ومن هنا دعا قبيلة التلاغمة والحراكتة إلى حمل السلاح، وخلال الفترة المحصورة ما بين 1837م و 1845م كانت القيادة شبه رسمية وبدعوة كل من الحاج أحمد باي قسنطينة واحمد بلحاج، ومن 1845م إلى 1880م بقيادة الزاوية الرحمانية[2]. حيث أن منطقة الأوراس والسفوح الجنوبية الغربية منها على الخصوص تعتبر مراكز لعدد من الطرق الدينية أبرزها الرحمانية في زوايا طولقة وأولاد جلال والهامل والتيجانية في تيماسين وقمار والقادرية في وادي عبدي[3].

فبالنسبة للفترة الأولى حاول الحاج أحمد باي إيجاد نوع من الوحدة في المقاومة يجعلها تشمل في وقت واحد قبائل الحراكتة وقبائل بلزمة[*] ولأوراس بجميع جهاته بحيث كانت سنة 1844م هي السنة التي اتسع فيها نطاق المقاومة ولا سيما خلال شهري أفريل ومارس من نفس السنة، فمعركة باتنة التي جرت أثناء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من شهر مارس وجدت امتدادها في المعارك التي خاضها أولاد سلطان بجبال بلزمة من 24 أفريل إلى 14 ماي من نفس السنة، كما وقعت في نفس التاريخ الذي شهدت فيه جهة بسكرة ومشونش معارك بين وحدات الجيش الفرنسي ورجال أحمد بلحاج خليفة الأمير عبد القادر، حيث كان التنسيق العفوي أو

[**] – **هو فرحات** بن احمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن سعيد ولد سنة 1786م نشأ في بيت عمه مع أولاده في سيدي خالد أمه هي جرحة بنت الشيخ الحداد تولى مشيخة العرب سنة 1821م ويعتبر آخر من تولى هذا المنصب من الذواودة والرياحين، وقتل بفعل الخديعة سنة 1842م.انظر:غرينة عبد النور ،المرجع نفسه ،ص47.

[1] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي،ج1، ص114.

[2] – محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص68.

[3] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا، ج1، ص ص645- 646.

[*] – **بلزمة:** تقع بين باتنة شرقا وبريكة غربا وسطيف شمالا وتعتبر سهولها من أخصب أراضي الجزائر وأكثرها مردودية زراعية، ويرتكز سكانها في نقاط خمسة وهي: رأس العيون، مروانة، واد الماء، سربانة، سبت بن الغزال، ومن أهم جماعات التي تقطن المنطقة الأحلامية، أولاد فاطمة، أولاد محمد التي تفرع عنها أولاد هلال، أنظر: عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1898- 1918م) مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر- ديسمبر-1984م، ص124.

الإرادي بين رجلين متنافسين على السلطة الشرعية والقيادة، لذلك شعر الفرنسيون بالقلق اتجاه هذا النطاق المنتظم في المقاومة فقرروا دخول الأوراس(أنظر الملحق رقم 03) وتتبع هذين الشخصين، قاده عشرة ضباط عامون وسامون وعلى رأسهم الجنرال بيدو قائد فرقة قسنطينة العسكرية ومن ضمنهم الكولونيل ماكماهون والجنرال لوفسار ودامت الحملة ضد الأوراس شهرين كاملين (ماي جوان 1845) اصطدموا أثناءها بالسكان في معارك استعمل فيها الفرنسيون أسلحتهم المتفوقة وكانت من نتائج هذه المعارك مجازر عمار[1].

في 3 ماي 1845م الذي شاركت فيه جميع فرق وادي عبدي لإيقاف الزحف ومنعه من التقدم ومعركة بوحمام لـ 8 ماي 1845م الذي اشتركت فيه قبائل احمر خدو وبنو سليمان وبنو وجانة العمامرة وأولاد عبدي وعناصر من أولاد داود ثم معركة ملاقو (10 ماي) في أراضي بني وجانة ومعركة حيدوسة "بوادي عبدي" و"ثنية العابد" و"فج القاضي" وذلك بتاريخ 20 ماي 1845[2].

وبالرغم من اندفاع السكان وإقبالهم على المقاومة إلاّ أن المدفع كان سر تفوق الفرنسيين حيث مكن الجيش الفرنسي من انتهاك حرمة أراضيهم وإرغام أحمد باي على الرضوخ بقلعة أكباش بأحمر خذو واحمد بلحاج على التروح نحو منطقة الجريد التونسية، وبانتهاء مقاومة أحمد باي واختفاء احمد بلحاج ستتواصل مقاومة سكان الاوراس في شكل رفضهم تادية الضرائب وطاعة القياد الأمر الذي أدى بالفرنسيين إلى تنظيم حملة ثانية ضد الاوراس في سنة 1848م بقيادة الكولونيل كاروبير قائد شعبة باتنة العسكرية لإخضاع قبائل بني وجانة وأولاد داود والعمامرة وأولاد عبدي[3].

[1] – محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب: قرن من المقاومة (1830-1930م)، دار السبيل، الجزائر، 2008، ص38.

[2] – عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879م، ص20- 21.

[3] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص313.

المبحث الثاني: أهم المقاومات والانتفاضات التي شهدتها المنطقة

لقد شهدت منطقة الاوراس عدة مقاومات وثورات شعبية، خاصة في الفترة الممتدة من (1844م-1916م) (أنظر الملحق رقم 4) ضد الاحتلال الفرنسي حيث عرفت المنطقة بروز أبطال و زعماء قادوا الجهاد في سبيل تحرير الوطن وقاموا بكل الإمكانيات المتوفرة لديهم ويجدر بنا الإشارة إلى مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر في منطقة لما لها من إرهاصات وتأثير حيث شكلت أرضية للمقاومة ورفض الإستعمار وضرورة التصدي للغازي المحتل إبتداءا بانتفاضة اولاد جلال سنة 1847م، وانتهت بثورة 1916م، وسوف نحاول أن نتطرق إلى هذه الثورات التي كانت دليلا على حيوية الشعب وإرادته الجبارة، وتعبيرا عن مقاومة متنوعة متواصلة في أوج لحظاتها مؤكدة بذلك أصالة حب الوطن لدى الفئات الشعبية وديمومتها. وهذا كان تعبير أحمد مهساس[1].

1-إنتفاضة أولاد جلال جانفي 1847م:

عندما اشتد الضغط الفرنسي على المقاومة في منطقة القبائل بقيادة أحمد الطيب بن سالم وأولاد سيدي سالم والشريف بومعزة ، فستسلم الأول واختار الهجرة إلى دمشق الشام[2]، أما الشيخ بومعزة فقد اتجه إلى الزيبان وبالضبط إلى منطقة أولاد جلال سنة 1846م، حيث استقبله الشيخ المختار جيلالي شيخ زاوية أولاد جلال الرحمانية، وأعلن مساندته ووقوفه بجانبه في الثورة ضد الفرنسيين، وبدأت الاستعدادات لمواجهة الفرنسيين عن طريق تعبئة السكان، وحثهم على الجهاد والتآزر بين الجميع، ولما سمعت فرنسا بهذا الإعداد الثوري بادرت إلى إرسال حملة عسكرية في جانفي 1847م بقيادة الجنرال"هيرو بيون" الذي انطلق من مدينة باتنة في 5 جانفي 1847م وعند وصوله وجد الطرق أمامه مقطوعة، ورغم قلة الخبرة والإمكانيات المحدودة لسكان المنطقة، إلى أنهم صمدو طيلة اليوم وخسرت فرنسا 30 قتيلا منهم الرائد "بيلان" واستشهد 90 مقاوما[3]، وبقيت المنطقة صامدة حتى قيام ثورة الزعاطشة 1849م.

---

[1]- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954م)، دار المعرفة، الجزائر، ص 36.

[2]-محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ 1996-1997م، جامعة قسنطينة، ص 220.

[3]-عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، ط 1، مطبعة سوف، الوادي، الجزائر، ص 55.

2-ثورة الزعاطشة 1849م:

قامت هذه الثورة في عهد الجمهورية الثانية (1842-1852م) التي تميزت بتعميم الاحتلال وتشجيع الاستبطان الأوربي، وبعد استسلام الأمير عبد القادر والأمير أحمد باي، ظنت فرنسا بأن منطقة الأوراس قد هدأت لكن الحقيقة ظهرت بظهور ثورة **الزعاطشة*** التي تعتبر امتدادا لمقاومة الأمير عبد القادر وخليفته في بسكرة والأوراس أحمد بلحاج وامتدادا كذلك لمقاومة أحمد باي في الأوراس حيث تولى تفجيرها **الشيخ بوزيان****، شيخ زاوية الزعاطشة [1].

الذي كان يرفض سياسة الاحتلال الفرنسي ويجاهر بعدائه ومعارضته لما يحدث للإخوان والسكان، فاعتبرته فرنسا مشوش وأرسلت في 16 ماي 1849م الضابط سيروكا للقبض عليه، إلا أن أهالي البلدة حالوا دون ذلك، وهذا ما بين مدى تمسك سكان الواحة بقائدهم ورفضهم للاستعمار، وهم على استعداد للمقاومة والتضحية ، خاصة وأن الواحات المجاورة للزعاطشة قد هبت لنجدته والوقوف بجانبه وهكذا خابت فرنسا في بداية الأمر، أما الشيخ بوزيان عندما تأكد من نية فرنسا وعملائها وانشغالها بقمع ثورة الزواغة بجرجرة، وتمردات اولاد دراج بالحضنة وأولاد فرج ببوسعادة، فدعا أعراش الأوراس والحضنة والزاب الغربي إلى حمل السلاح والجهاد واستجاب له (اولاد سحنون في بريكة، اولاد سلطان، اولاد زيان، اولاد عبدي) وتضامن معه الشيخ عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في خنقة سيدي ناجي وخاضوا معركة سريانة في 17 سبتمبر 1849م التي التحم فيها الجيشان بوادي ريغا بالقرب من الواحة، وفيها قتل العقيد سان جرمان وانسحب الشيخ عبد الحفيظ مع جنوده إلى بلدته الخنقة، وسي الصادق إلى جبل أحمر خدو، حيث توفي عبد الحفيظ في جويلية 1852م[2].

---

* - **الزعاطشة**: واحة كبيرة تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة في الزاب الغربي، المحاطة بأسوار مشيدة من الطوب، وبداخلها بساتين النخيل والأشجار المثمرة، تتوسطها قرية مبنية من الطوب منازلها متقاربة وفي وسطها زاوية الشيخ بوزيان بجانب هذه الواحة (فرفار، ليشانة، بوشقرون، أوماش، طولقة) وكذلك الرحل من عدة أعراش ومركزهم وسوقهم هي واحة الزعاطشة، أنظر: إسماعيل خنفوق، المرجع السابق، ص 63.

** -**الشيخ بوزيان**: اسمه عبد الرحمان بوزيان ابن عم الشيخ حسن بن عزوز قائد المقاومة في الجنوب، كان مقدما للرحمانية بالزعاطشة ثم شيخ زاوية الزعاطشة، له في قلوب السكان مكانة شبه مقدسة، أنظر: المرجع نفسه، ص 64.

[1] -يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، ج1، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 60.

[2] -جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 221.

وعند مقتل العقيد سان جرمان تنقل الجنرال هيريبيون حاكم قسنطينة إلى عاصمة الزيبان، أين نصب مركز قيادة عملياته، حيث قام في 7 أكتوبر 1849م بمحاصرة واحة الزعاطشة إلى غاية نهاية شهر نوفمبر، وقام الشيخ بوزيان بإحاطة الواحة بسور قوي من الطوب والحجارة وجذوع النخيل وبجانبه خندق مملوء بالماء قد ساعده في ذلك الموقع الاستراتيجي الذي لعب دورا أساسيا في عرقلة التوسع الفرنسي في البداية.[1]

بعد المحاولات الفاشلة التي قادها العقيد بوتي ماتيو من أجل اقتحام الواحة قاد الجنرال هيريبيون الهجوم بنفسه منذ 7 أكتوبر إلى غاية 24 نوفمبر أين دمرت الواحة عن آخرها بعد اشتباكات عنيفة قام الثوار خلالها بالدفاع عن القرية ودافع الشيخ بوزيان وابنه الحاج موسى إلى أن سقطوا تحت ضربات الرصاص وأمر الجنرال بقطع رؤوس كل من بوزيان وابنه سي موسى بن أحمد وتعليقها فوق الأبراج [2] ، وبعد سقوط واحة الزعاطشة انسحب المقاومون المتبقون وتوجهوا إلى قرية نارة بالأوراس والتي كانت قد اشتركت وساندت الثورة فجهزت حملة عسكرية بقيادة الجنرال كارنو بير في 8 جانفي 1850م، وتم القضاء على القرية وهدمها[3].

3-ثورة سي الصادق بلحاج (1858-1859م):

إن ثورة سي الصادق بن لحاج (1858 1859م) ما هي إلا استمرارية للمقاومة الوطنية للثورات التي سبقتها في منطقة الاوراس تزعمتها زاوية سيدي المصمودي "تيرماسين" في جبل احمر خدو والتي شاركت في جميع الأحداث والثورات التي أعقبت إنشاء مركز باتنة العسكري واحتلال بسكرة سنة 1844م.[4] ومن نتائج هذه المقاومة القتل الجماعي ومصادرة الأملاك وحرق الديار والخيام، وتم اعتقال زعيم الثورة الصادق بلحاج مع أفراد عائلته و 88 مجاهدا يوم 20 جانفي 1859م وحكم عليه في البدء بالإعدام، مع أبنائه وجميع المتهمين يوم 26 أوت 1859م بمحكمة

[1]-محمد شرقي، المرجع السابق، ص 231.

[2]-عبد الحميد زوزو، تاريخ الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي، ج1، ص 150.

[3]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج 2، ط 2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1983م، ص 52.

[4]-جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 223.

قسنطينة ثم استأنف الحكم وصدر في شهر نوفمبر 1859م وفحواه تخفيف الحكم من الإعدام إلى الأشغال الشاقة لمدة 15 سنة ضد سي الصادق إلى أن وافته المنية سنة 1862م.[1]

إن سي الصادق كانت حياته حافلة بالعمل الصالح والفداء والتحدي للعدو الفرنسي ومقاومته على كل الجبهات السياسية والعسكرية رغم الإغراءات التي قدمت له، إذ سجل في كل قرى ومداشر الأوراس والزاب الشرقي عملا بطوليا، وفتح المنطقة على تطوير المقاومة والاستمرار فيها.[2]

4-ثورة 1871م في الأوراس:

إن ثورة 1871م التي قادها الحاج الباشا آغا محمد المقراني في منطقة برج بوعريريج تطايرت شرارتها بسرعة البرق إلى مختلف مناطق الوطن، وخاصة إلى منطقة القبائل أين يوجد الشيخ الحداد والزاوية الرحمانية التي تسعى إلى تحرير الوطن وتدعوا إلى الجهاد، وتزعمت عدة ثورات على مستوى الوطن[3]، فأعلن الشيخ الحداد الثورة إلى جانب المقراني فازدادت شموليتها وإذ كان الإخوان الرحمانيون في منطقة الأوراس يرتبطون أكثر بزوايا الجنوب، فإنم الشيخ الحداد أرسل رسل منطقة بلزمة بالأوراس الغربي وهم مقادم للطريقة الرحمانية يحملون معهم نداء الجهاد ضد الاستعمار[4]، وكانت أولى محطاتهم هي قبيلة اولاد سلطان ثم اولاد فاطمة، اولاد شليح، اولاد بوعون، وأعلنو الجهاد وحددت الأهداف كمراكز الاستيطان والكولون ومؤسساتهم ففي 14 ماي اعترضوا قافلة فرنسية في واد الشعبة وانتقمت فرنسا بإحراق قرية المقدم الرحماني أحمد الصديق[5]، وبعدها فامت معركة ثنية البيضاء بين محمد دروعي وقوات أودلير دامت 4 أيام كاملة (17-20 ماي) وفد وصفها الجنرال لالماند بأنها أكثر المعارك دموية في إفريقيا يخوضها الجيش

[1]-عبد الحميد زوزو، تاريخ الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي،ج1، ص 150.

[2]-جمعية أول نوفمبر ، المرجع السابق، ص 198.

[3]-يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين،ج1 ، ص 134.

[4]-محمد شرقي ، المرجع السابق، ص 269.

[5]- يحي بوعزيز، دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م لمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العـــدد 38، أفريـــل 1977م، ص13.

الفرنسي والتي تركت وراءها مقتل 30 ضابطا وجرح سبعة منهم، أما الجنود فقتل منهم 13 وأصيب 111.[1]

وعليه فإن ثورة المقراني والشيخ الحداد التابعة للطريقة الرحمانية بينت لنا التآزر والتآلف الريفي، الذي كان عنوانا للهويه الجزائرية، حيث مست مناطق كثيرة من الوطن ومنها الأوراس الذي استجاب تلقائيا لدعوة الرحمانيين لأنهم كافحوا من أجل الوطن والإسلام وأرضهم المغتصبة وشرفهم المهان.[2]

5-ثورة سكان واحة العمري 1876م:

تقع واحة العمري على بعد 48 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة، على مجرى مائي يتزل من جبل أكسوم والذي يصب في وادي جدي عرفت حياة اقتصادية وثقافية مزدهرة ودور للعلم متمثلة في المساجد التي أصبحت قبلة للعلماء، قامت بها الثورة بزعامة الشيخ محمد يحي وبمساعدة الشيخ الديني بالواحة أحمد بن عياش.[3]

وعن أسباب هذه الثورة فقد عددها مارغون أنها تنحصر في المشاكل التي اثارتها عائلة قايد الناحية بولخراص بن قانة، ودعاية الشيخ الديني المتعصب أحمد بن عياش ضد الفرنسيين، وضعف قايد الناحية بولخراص بن قانة وعجزه عن مواجهة حوادث أولاد بوزيد عندما ظهرت في البداية،[4]

ضف إلى ذلك الصراع القائم بين عائلتي بوعكاز وعائلة بن قانة، خاصة وأن فرنسا سعت إلى تنظيم إدارة المناطق الصحراوية محاولة بذلك خلق نوع من التوازن بين العائلات الكبيرة مع إعطاء نوع من الحرية الذاتية للمنطقة ،غير أنها فشلت بسبب سياسة الدس والإيقاع التي طبقها ضباط المكاتب العربية بين هذه العائلات[5]، وكذلك الدور الأساسي الذي قام به الداعية الديني للثورة أحمد بن عياش الذي مثل روح المقاومة خاصة وأن سكان المنطقة كانوا كارهين للاحتلال

[1]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900م)، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م، ص 300.
[2]-عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، ص 26.
[3]- جمعية أول نوفمبر ، المرجع السابق، ص 173.
[4]-المرجع نفسه، ص 174.
[5]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر ،ص 603.

الفرنسي ويرغبون في التخلص منه بسبب سياسة التشريد والمطاردة وقسوة ضباط المكاتب العربية[1].

ومهما تعددت الأسباب فان السياسة التي طبقتها فرنسا ومارسها أعوانها وضباطها ضد سكان الواحة ورفض الاحتلال بحكم الوازع الديني والتأثر بالثورات التي سبقتها خاصة بعد القضاء على حركة بوشوشة في مارس 1847م كل ذلك دفع سكان المنطقة إلى الاستعداد للثورة ضد فرنسا.[2]

وفي يوم 11 أفريل 1876م بدأت المعركة في واحة العمري قتل خلالها زعيم الثورة أحمد يحيى وحوالي 50 رجلا كما جرح عدد من القوات الفرنسية ، وأمام هذه التطورات عقد مجلس حربي الذي قرر مواصلة الجهاد وفق خطة مدروسة ، آما العدو قام بمحاصرة الواحة وقصفها عشوائيا وطلب النجدات من قسنطينة التي استجابت بقيادة العقيد ناوري ، ومن بوسعادة بقيادة الجنرال روكبرون و عسكر كل واحد منهما في مكان خاص مكونين مثلث عليها من الشمال و الشرق و الغرب و في 27 أفريل 1876م شرعت القوات الفرنسية في قنبلة الواحة من جميع الجهات لمدة ثلاثة أيام، واضطروا إلى الاستسلام يوم 29 أفريل 1876م لنجات بأرواحهم وكانت من نتائج هذه الثورة تخريب الواحة و مصادرة أملاك السكان وفرض غرامة مالية فاقت 192200 فرنك ومصادرة 92 بندقية وإلقاء القبض على 91 فردا من أولاد بوزيد[3].

6-ثورة 1879م بالأوراس:

كانت آخر ثورة شهدتها منطقة الأوراس في القرن 19م هي ثورة 30 ماي 1879م بقيادة محمد بن عبد الرحمان، وهذه الثورة ما هي إلا استمرارية للثورات التي سبقتها[4]، وجاءت كنتيجة لضغوطات التي مارستها السلطات الاستعمارية ضد السكان ،وكذاك بسبب تدهور

[1]-عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي،ج1، ص 65.
[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900م)، ج 1، ص 322.
[3]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، ص 605.
[4]- جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 176.

الأوضاع الاقتصادية وجفاف عام 1877م الذي دفع الناس إلى السلفة بفوائد 50% فهلك الزرع والحيوانات خاصة عند بني بوسليمان وأولاد داود[1].

فهده الأوضاع كلها جعلت سكان الاوراس يرفضون ويعارضون تصرفات القياد وقوانين الإدارة الاستعمارية ، ومن هنا بدأ الاستعداد للثورة التي مرت بثلاث مراحل تميزت باتحاد الثوار مع قادتهم ضد الاستعمار الفرنسي[2]، نتج عنها تدمير القرى والمداشر وحرقها وحكم بالإعدام على الثوار واستشهاد 562 من الجزائريين ومقتل ثلاث قياد و 15 فرنسيا وجرح 30 وفرض غرامة مالية تدفعها الأعراش التي شاركة في الثورة وتعمير المنطقة بالمستوطنين الأوربيين ، ورغم قصر عمر هذه الثورة إلا أنها أبرزت البعد الديني والوطني وأثبتت تلاحم أعراش وقبائل الأوراس فيما بينهم[3]

المبحث الثالث: سياسة فرنسا في الأوراس مطلع القرن العشرين

بوصول الجمهورية الثالثة والتي بذلت مجهودات في ميدان الاستيطان (انظر الملحق رقم 04) خاصة الفترة الممتدة بين 1881م-1900م حيث نشط النواب الاروبيون للحصول على الأموال والأراضي، واقترحت الحكومة العامة تكوين صندوق خاص بالاستيطان[4]. وتقديم العديد من المشاريع، حيث شكلت قضية تمليك أراضي العرش محورا من محاور النضال الوطني في تلك الفترة، ذلك أن هذه العملية كانت في الواقع عبارة عن علمية ابتزاز واغتصاب للأراضي التي بين أيدي الجزائريين، فالقوانين التي صدرت في هذا الشأن إبتداء من قرار المجلس المشيخي المعروف باسم السنتوس كونسولت الذي صدر عام 1863م مرورا بقانون فارني عام 1873م لينتهي عند قانون 30 ديسمبر 1887م. كانت عبارة عن عملية اغتصاب منظمة ألحقت أضرارا فادحة بسكان الريف[5]. بالإضافة إلى الإجراءات الاضطهادية المتمثلة في قانون الأهالي 1881م والتي

[1] - عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، ص 61.

[2] - محمد شرقي ، المرجع السابق، ص 279.

[3] - عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، ص 68.

[4] - صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص134.

[5] - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994م، ص134.

خضع بموجبها الجزائريون إلى قوانين استثنائية لا تراعي القانون العام، وهكذا فإن ما يسمى بقانون الأهالي قد خلق مخالفات لم تحكم فيها التشريعات العادية ولكن حكم فيها رجال من الإدارة[1].

بالإضافة إلى إتباع سياسة تعسفية تتمثل في إنشاء نظام جديد بالجزائريين يعرف بالمحاكم الرادعة 1903م، على اثر اندلاع ثورة التركي ومليانة بسبب الظلم الاستعماري الذي تعرض له سكانها عند مصادرة أراضيهم الفلاحية، وتوزيعها على المعمرين الأوربيين إضافة إلى السياسة الجائرة التي كانت تطبقها على الأهالي وبلغ الظلم أقصاه، ففي يوم 26 أفريل 1901م احتشد أكثر من مائة شخص من سكان ريغة ودخلوا في مشادات مع رئيس البلدية وأعوانه وقتلوا عددا قليلا من الأوربيين، كما سيطروا على مقرر البلدية طوال اليوم إلا أن وصلت كتيبة من الجيش الفرنسي من مدينة مليانة وسيطرت على الوضع وقتلت ستة عشر شخصا وعلى اثر هذه العملية قامت السلطات الاستعمارية باعتقال السكان، إلا أن الشعب الجزائري لم يخفه بطش العدو الفرنسي فاندلعت ثورة أخرى بعين بسام سنة 1906م، التي تولد عنها ما يعرف بمنشور جونار وإصدار قانون الخدمة بقرار 03 فيفري 1912م، لذلك فقد شهدت الجزائر في ظل هذه الأحداث تمردات عسكرية من جهة وحركة سياسية من جهة أخرى اشتملت على تقديم العرائض وإرسال الوفود إلى باريس والقيام بالإضرابات والمظاهرات[2].

ومن نتائج هذه السياسات القمعية انتشار الفوضى وانهيار الفلاحة والتجارة والصناعة لأنها كانت تشل الطاقات الحية، وذلك إما بالسجن أو النفي أو الفرار من السلطة الاستعمارية، وكانت الأعراش في الأوراس ممزقة بين مجموعة من القياد والأعوان الذين أشعلوا نار الحرب ضد بعضهم، حيث من غريب الصدف أن السكان الذين صودرت منهم أراضيهم في هذه المنطقة بعد ثورة 1871م هم الذين تعرضوا للمصادرة عام 1903م وما بعدها من أجل إنشاء مستوطنات للمعمرين على أراضيهم في مروانة (كورناي) وواد الماء (برنيل) وسريانة (باستور) واضطروا أن ينتقلوا إلى غابات بلزمة، ويتعلق الأمر بقبائل أولاد سلطان، وأولاد بوعون وأولاد فاطمة، وأولاد عوف، وأولاد حليمة. وحتى في غابات بلزمة لاحقهم حراس الغابات واعتقلوهم وقدموهم

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص331.

[2] – إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881ـــــ 1912م) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص199.

للمحاكمة أمام محكمة باتنة التي أصدرت ضدهم أحكاما بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة 18 شهرا. [1]

ومن جهة أخرى استمرت فرنسا في موقفها المتقلب فهي لم تقم إلى غاية سنة 1914م بأي إشارة لتحقيق مطالب الجزائريين بالعكس جددت قانون الأهالي البغيض لفترة سبع سنوات أخرى كما أنها دعمت إجراء بغيضا آخر وهو المحاكم الرادعة ،وعندما انفجرت الحرب العالمية الأولى أصدرت قوانين اضطهادية أخرى بما فيها الطوارئ والرقابة. [2]

ولعله لم يهز مشاعر الجزائريين قانون مثلما هزهم قانون التجنيد الإجباري وقد أرادت السلطات الاستعمارية أن تستفيد من الجزائريين في قضية لم تكن بقضيتهم بحيث اضطربت البلاد على إثرها، وهذا كان يدل على نفاذ صبر الجزائريين الذين قاموا في هذا الإطار بتقديم عرائض ولوائح إلى الحكومة الفرنسية تعبيرا عن معارضتهم للتجنيد الإجباري وقد بعث المستشارون والأعيان في 25 ديسمبر 1907م رسالة إلى محرري جريدة لاديباش la dépêche de constantine * رفضوا فيها قرار التجنيد الإجباري.[3]

بالإضافة إلى القيام بالمظاهرات في بعض المدن سنة 1908 م وعندما بدأت الحكومة الفرنسية في دراسة الموضوع بجدية انقسم الرأي العام إلى عدة تشكيلات وكانت أشكال المعارضة والرفض الذي تميز بها الشعب الجزائري من خلال المظاهرات والعرائض والشكاوى وتوزيع المنشورات تدعو كلها إلى معارضة التجنيد الإجباري وتطبيقه على الجزائريين، وقد أجمعت هذه المعارضة المختلفة على أن تجنيد أبناء المسلمين في صفوف القوات الفرنسية في حد ذاته يعتبر مساسا بالعقيدة الإسلامية، وعندما استقبل الحاكم العام ممثلي المعارضة أجابهم بأن: "مسألة التجنيد لم تكن في الوقت الحالي إلا مشروعا قد يطبق في المدى البعيد أو يلغى"، ولكن هذه الإجابة لم تطمئن وفد المعارضة ، و لم يعدهم الحاكم العام بأي التزام ، وهو ما أدى بالجزائريين إلى

[1] - يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين،ج1، ص42.

[2] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2 ، ص195.

* - le dépêche de Constantine: برقية قسنطينة هي أهم نموذج الصحافة الاستعمارية الكبرى، وأكبر جرائد الأخبار في الشرق الجزائري ذات اتجاه جمهوري يساري مديرها سياسي بول كيتولي.انظر :غرينة عبد النور ،المرجع السابق ،ص53.

[3] - M.L paysant " le service militaire obligatoire pour les indégenes en Algérie, revue africaine, N52, 1980, pp 115-116.

الهجرة نحو بلاد الشام قبل التطبيق الفعلي للتجنيد، ولكن بمقتضى قانون 17 جويلية 1908م شرعت الإدارة الاستعمارية في إحصاء الشبان، أما الاستدعاء الفعلي فقد بدأ منذ 1909م.[1]

ومنذ سنة 1910م بدأت لجنة الإحصاء عملها برئاسة شاردون الذي جال عبر الجزائر للتأكد من وجود حوالي 62.518 شاب من الأهالي، وقد لاحظت الصحافة الفرنسية أن الاعتراضات بدأت تتلاشى وذكرت صحيفة الوقت le temps "**لقد آن الأوان لضبط الحقوق السياسية، ثم أضافت وما هذه سوى نقطة اختلاف في وجهات النظر بين البلد الأم والمستوطنة بخصوص السياسية الأهلية مع العلم أن هذا الاختلاف لن يعيق الحكومة الفرنسية عن تحقيق مقاصدها**". وابتداء من جويلية 1911م تقرر إنشاء ثلاث فيالق جديدة من القناصة الجزائريين وتزامن ذلك مع تأزم العلاقات الفرنسية الألمانية ومع أزمة اغادير وكان السعي الحثيث لتدعيم الجيش الفرنسي.[2]

وكان ضروريا التسريع في تنجيد فرق الأهالي، وعلى أية حال استمرت فرنسا في تنفيذ خطتها بخصوص التجنيد الإجباري بغض النظر عن المعارضة الجزائرية وصرخات الوطنيين للمطالبة بالحقوق السياسية، وبعد أن أصبح التجنيد قانونا في فيفري 1912م. حيث عبر الأهالي بطرق مختلفة لتقديم عرائض الامتناع عن التجنيد مثل ما هو في ندرومة وام البواقي وعين التوتة، واندلعت مظاهرات مثل سوق أهراس وخنشلة.[3]

وأمام هذه الوضعية فإن النواب استرشدوا بعدد كبير من العرائض مقنعين في نفس الوقت بكونه يتحتم على أبناء فرنسا الاستجابة لندائها ويعلنون بأن كل الأهالي بالجزائر هم على استعداد للقيام بكل واجبات المواطن نحو الوطن الأم ولكن بالمقابل:

أ-تخفيض مدة الخدمة إلى سنتين أسوة بالفرنسيين الآخرين.

[1] - عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص76.

[2] - شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 1919م)، ترجمة: حاج مسعود، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص247.

[3] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2 ، ص195.

ب-الدعوة إلى التجنيد في 21 سنة بدل 18 سنة فالمجندون المدعون للخدمة لم يكتمل نموهم الجسمي.

ت-إصلاح النظام القمعي وتمثيل جاد وكاف في المجالس في الجزائري وفرنسا.

ث-توزيع الضرائب توزيعا عادلا

ج-رصد اعتمادات الميزانية وتوزيعها بكيفية عادلة بين مختلف سكان الجزائر.

لذلك أصدرت فرنسا قرارا في 19 سبتمبر من نفس العام يحتوي على بعض الإجراءات التي تستهدف تهدئة الجزائريين وكان نص قرار 19 سبتمبر 1912م على أن هؤلاء المجندين:

1-لن يخضعوا لقانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية بعد تسريحهم من الخدمة الوطنية .

2-إذا ارتكبوا جرائم فسوف يحاكمون أمام محاكم القانون العام بدلا من المحاكم الرادعة .

3-بناءا على طلبهم قد يؤذن لهم بعد التشريع من الخدمة العسكرية أن يشاركوا في انتخابات المجالس البلدية.

4-بعد أن ينهوا ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية ستكون لهم فرصة الوظيفة ولكن لن يكون ذلك إلا بعد أن يبرهنوا على استعداد جيد للعمل.[1]

المبحث الرابع: أثر الحرب العالمية الأولى على الأرراسيين

.بمجرد إعلان الحرب العالمية الأولى أعلنت الأحكام العرفية في الجزائرية ذلك لأن السلطات الفرنسية لم تنسى حرب 1870م ولا الانتفاضة الجزائرية سنة 1871م وكانوا يتوجسون خفية من أن يبادر المسلمون إلى إعلان الجهاد ويترقبون إحداث الشغب على الصعيد المحلي الجزائري، وعندما قنبلت السفن الحربية الألمانية مدينتي سكيكدة وعنابة بالقنابل سارع الحاكم العام إلى مخاطبة المسلمين قائلا: "هل كان الألمان يحلمون بحصول شيء من التخاذل والخيانة إن ذلك يمثل شتيمة في حقكم."[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه، ص196.

[2] - شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص813.

حيث عمدت فرنسا بمجرد إعلان الحرب إلى إصدار قوانين وقرارات اضطهادية جديدة كقانون حالة الحصار والرقابة وتجديد قانون الأهالي سبعة أعوام أخرى في صيف 1914م وإصدار قرار 29 أكتوبر 1915م الذي منح للإداريين في **البلديات المختلطة**[*] (انظر الملحق رقم 05) سلطات استبدادية إضافية، وحاولت من جهة أخرى استمالة الرأي العام وإقناعه بالمشاركة في الحرب، ولكنها لم تنجح في ذلك حيث بحلول سنة 1914م كان الجزائريون يعانون المرض والعطب وأنواع المجاعات خاصة بعد توسع قانون الأهالي وبات الوضع يعيش في هيجان زادته نار قانون التجنيد الإجباري اشتعالا وقاسى الآباء ويلات من جراء دفع الضرائب الثقيلة.[1]

تجلى كل هذا في القيام بمظاهرات وتوزيع منشورات معادية لفرنسا، كما أدى هذا إلى ظهور الأدب الشعبي ممثلا في الأغاني والأشعار والأمثال وغيرها مثل "أغنية الحاج غيوم" التي تتهكم بالجيش الفرنسي، ويرى فيها الشعب الجزائري أماله في الانتصار القريب بانتصار ألمانيا على فرنسا في حربها والتي مطلعها:

يا الفرنسيس واش في بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي لالمان يديهالك لابد ترجع كيف زمان

أي أي كي نعمل له الحاج غيوم يطلع سعده

يا ربي واش درت انا ووليدي ربيت بيدي وادات الدولة الرومية

هبطونا من الماشينا كي الكباش يدمروا فينا

أورحنا للمارينا باش الديك دومال يسافر بينا[2].

---

[*] – **البلديات المختلطة**: ويطبق عليها النظام المزدوج، حكم مدني للأوروبيين وحكم عسكري للجزائريين، أنظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص154.

[1] – رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر العاصر،(1830-1989م)، دار المعرفة، 2010م، ص212.

[2] – J.Desoarment, la chanson d'Alger pendant la grande guerre, revue africaine, N°73، 1932, p54.

ولذلك بدأت فرنسا في بعض الإصلاحات من بينها صدور مرسوم بتاريخ 13 جانفي 1914م ينص على رفع عدد المستشارين العاملين في البلديات من 1/4 إلى 1/3 وأكد نصوصه من جديد على السماح للشبان الذين خدموا الجيش الفرنسي أن يصوتوا في الانتخابات المحلية. أي يرتفع العدد من 6 إلى 10 مستشارين في البلديات، لكن الحاكم ليتو لم يكن في واقع الأمر متحمسا للاصلاحات التي تنادي بها شخصيات فرنسية يسارية أمثال وزير المستعمرات ميمسي الذي كان ينادي بالتخفيف من قانون العقوبات وإلغاء الأعمال الشاقة وإعطاء تمثيل حقيقي للمسلمين الجزائريين. وبوانكاري الذي وعد يمنح الأهالي تعويضات مقابل تحملهم الخدمة العسكرية المفروضة عليهم منذ سنة 1912م، وكليمانصو الذي وجه ندائه إلى رئيس الحكومة باسم لجنة الشؤون الخارجية في 25 نوفمبر 1914م لفتح باب الهجرة للجزائريين ليتأكدوا بقرار 15 جويلية 1914م، والذي أثار ضجة كبيرة من الاحتجاجات العنيفة[1].

حيث كان للحرب العالمية الأولى الفضل في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا فخلال الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية لأسباب أولها ارتفاع القيد عن الهجرة بصدور قانون 1914م الآنف الذكر والإشراف على تنظيم الهجرة من قبل السلطة الفرنسية هناك[2].

وأخذت فرنسا في استغلال الطاقات البشرية الجزائرية خصوصا أنها كانت تشكو من قلة المواليد، حيث جندت حوالي 400 ألف جندي وحشدت 80 ألف عامل في المصانع والمناجم[3]. وذلك برفعها لعدد المجندين النظاميين في 01 أوت1914م، وتشكيل فرق أخرى من القناصة المساعدين، واقترح الجنرال لافي ان تقدم كل قبيلة عددا من الجنود يحدده الحاكم العام مع التمييز في طرف التجنيد تماشيا مع درجة تقدم كل منطقة بما يتفق ومختلف الأوساط الاجتماعية، حيث غادر فيلق القناصة الجزائريين أول سبتمبر 1914م ومعهم 6000 من الجنود النظاميين، ثم طلب القائد العام للقوات الجزائرية التونسية البدء في إحصاء فئة1915 م[4].

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص212.

[2] – عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا، بين الحربين(1814- 1939م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص14.

[3] – يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830- 1920م)، دار المعرفة، 1959م، ص274.

[4] – شارل روبير اجرون، المرجع السابق، ص815.

وتزامن هذا مع عودة الجنود من جبهات القتال وما نقلوه من أخبار مروعة من معركة شارل لوروا وانسحاب الجيش الفرنسي من المعركة وما تكبده القناصون الجزائريون في خنادق الحرب، فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى الانتفاضة في بداية الحرب بدل التدافع بالمناكب من أجل الدفاع عن فرنسا وذلك بالتحول في معنويات السكان فرغم مشاركة جيوشنا في معركة شارلوراو ولامان وفردان، فإن الاستعمار لم يكترث لتلك التضحيات الجسيمة بل بقي مصمما العزم على الحيلولة دون رقي المسلمين وتقدمهم الاجتماعي، وإن ما قاله الكاتب ريشار رايت في هذا الصدد ينطبق هنا كل الانطباق علينا حيث كتب " **لم نرى أبدا كمشة من الناس يكرهون ويخشون في آن واحد العدد العديد من إخوانهم في الإنسانية**"[1].

وكان نتيجة هذا التجنيد أن شارك أكثر من مائة ألف جزائري في الحرب العالمية الأولى وبلغت حصيلتها في صفوف الجزائريين كما يلي:" 19.074 قتلى و 72.035 جرحى و8.779 معطوبين[2].وهو ما أدى إلى تطورات أكثر خطورة أفضت منذ البداية إلى مقاومة الأهالي للتجنيد الإجباري ففي بلدية بريكة المختلطة بدأت تظهر بوادر الشغب بمجرد التمهيد لضبط قوائم المجندين وفي الأوراس كان دوار ايشمول مطالبا بتقديم 250 متطوع، فلم يتقدم سوى 25 ، وفي تبسة حاولت عائلات المجندين قطع الطريق وفي 5 أكتوبر1914 م قام نائب المندوب الإداري بجولة لإحصاء سكان بني شقران غرب معسكر وهو ما أدى للإنتفاضة التي كادت أن تتحول إلى ثورة كبيرة لولا تدخل الجيش الفرنسي لإخمادها[3].

وبعد سنتين من هذا التاريخ ثار الاوراسيون في شهر نوفمبر 1916م لمعارضة التجنيد الإجباري وامتدت ثورتهم حتى الصحراء ودامت عدة أشهر حيث أن الذي يتتبع حوادث الأوراس يجد أن روح الثورة قد بدأت تظهر منذ الردود الفعلية العامة التي عرفتها الجزائر تقريبا. وكان

[1] – فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، ج1، ترجمة: أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص125.

[2] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص341.

[3] – شارل اندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم، الطيب المهدي وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص50.

الفرنسيون يعرفون ذلك الغليان، غير أنهم كانوا ينسبون هذا الغليان تارة لأسباب خارجية وأخرى لروح السكان المتمردة[1] وسنتطرق بالتفصيل لدراسة هذه الثورة في الفصلين المواليين.

[1] - عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص213.

الفصل الثاني

ثورة سكان الأوراس 1916م.

1916

1916

بحلول سنة 1914م كان الجزائريون يعانون المرض وأنواع المجاعات، خاصة بعد أن توسع مجال قانون الأهالي وبات الوضع في هيجان، وكانت علامات هذا الهيجان بارزة خاصة في عاصفة قانون التجنيد الإجباري ، الشباب الذي كان معنيا بالتجنيد يهرب إلى الجبال وينظم حرب العصابات ضد الفرنسيين حيث عارض الجزائريون قرار التجنيد لأنهم كانوا يرون فيه مساسا لشخصيتهم الإسلامية، واكتست هذه المقاومة أشكالا مختلفة، كالهجرة إلى بعض البلدان الإسلامية مثل الحجاز وسوريا وتركيا وتنظيم المظاهرات وإرسال الوفود إلى فرنسا للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية والهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد.

ورغم أن النخبة المثقفة من الجزائريين قد قبلت مبدأ الخدمة العسكرية إلا أنها اشترطت بالمقابل أن تمنح للجزائريين الحقوق السياسية والمدنية سواسية مع المعمرين الأوربيين وهذا ما رفضته فرنسا وتحول هذا الغضب إلى انتفاضة بني شقران بمعسكر سنة 1914م حيث تمرد سكانها على قانون التجنيد الإجباري وكادت أن تتحول إلى ثورة كبيرة لولا تدخل الجيش الفرنسي في الوقت المناسب لاخمادها.[1]

وفي نفس الوقت ظهرت بوادر الثورة سنة 1915م من تبسة إلى بجاية ضد المواصلات والمراكز الفرنسية وانتشر الرعب في عنابة وسوق أهراس وغيرها وأعلنت الثورة في الهقار بتامنراست من 1916م إلى 1919م والتي شكلت تهديدا خطيرا للسيطرة الفرنسية في المنطقة وكانت هذه الثورة تعبيرا عن رفض الاستعمار ككل لا بسبب رفض التجنيد الإجباري ذلك أن هذه الصيغة لم تكن مطبقة بعد في الجنوب ونظرا لقرب منطقة الثورة من الحدود الليبية فإنها تأثرت بمقاومة الليبيين للاحتلال الايطالي والتي امتد لهيبها إلى مناطق جانت وتاغيت ومنها إلى القطرين الليبي والتونسي الشقيقين، والتي تمثلت في ثورة محمد بن سعد الله المقراني سنة 1915م، ومعركة ماطوس غرب القطر الليبي وثورة المحمدية بالمغرب.[2]

[1] – عمراوي أحميدة، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م، ص159.

[2] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،(1837- 1939م)، دار هومة للطباعة و النضر و التوزيع ، الجزائر، 2005م، ص27.

ومع مطلع سنة 1916م انفجرت الثورات في كثير من أنحاء الوطن وفتحت جبهات ثورية ذات شأن عظيم مثل ثورة الأوراس 1916م والتي نجدها تشبه ثورات وانتفاضات القرن التاسع عشر وأخرها في الأوراس ثورة 1879م لكونها من ثورات الفلاحين المتشبثين بأرضهم وكرامتهم.

ولكن هناك ملامح قد تبدو جديدة في هذه الثورة لعلها ملامح القرن العشرين التي دلت على وعي وطني أكثر وجرأة أكبر على الإدارة الاستعمارية وربما بداية فهم أكثر، وأن كان غير كاف مقابل إمكانيات العدو وظروفه ومنها ما يتعلق بأوضاع الحرب العالمية الأولى والتغيرات الناجمة عنها وبصفة عامة فإن الحركة التحررية في الجزائر ،وخلال السنوات الأولى من القرن العشرين قد تجسدت بصفة جلية في مجموعة من المعطيات التي مثلتها في وقتها ميزة جديدة لحركة النضال المستمر ومن ذلك المطالبة بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين[1].

المبحث الأول: أسباب ثورة 1916م

إن زيادة حدة الاستيلاء والتذمر الذي عرفته منطقة الأوراس خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) يعود إلى كثرة الاضطهادات والضغوط التي كان يبشرها الاستعمار، هذا إلى جانب التناقضات التي وقعت فيها الحكومة الفرنسية ، حيث قال أحد النواب "أن سبب حوادث الأوراس تعود إلى التناقضات الحكومية"

كما أن الأخطاء التي ارتكبها حكام البلديات، ورؤساء الأهالي وحراس الغابات في حق المواطنين قد ساهمت هي الأخرى في إثارة الحساسيات ،وأدت إلى بروز العنف الثوري في الأوراس.[2]

فابتداءا من سنة 1912 م أصبح التسجيل في الخدمة العسكرية إجباريا على الجزائريين وكانت الوضعية على وشك الانفجار في ناحية باتنة وخاصة بلزمة ، وبداية من 1914م كانت القبائل المسلوبة في بلزمة تطالب بقوة بأراضيها المصادرة وترفض دفع الضرائب، والتحق مئات

[1] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1939م)، ص27.

[2] – عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص131.

الشباب بالجبال ورفضوا الاستجابة لعملية التجنيد بالجيش الفرنسي و لم يتردد سكان مروانة في اقتحام الأراضي التي زرعها المعمرون مما أدى إلى وقوع أحداث دامية، وهكذا أصبح من المتوقع أن تحدث انتفاضة للسكان بسبب الظلم الذي لا يطاق.[1]

هذا بالإضافة إلى بعض الآراء التي ترى بأن مراسيم شهر سبتمبر 1916 م كانت وراء هذه الانتفاضة، ففي يوم 7 سبتمبر صدر مرسوم ينص على السماح بتعطيل العمل. يحق الإعفاء من التجنيد والتعويض والاستخلاف وفي يوم 14 سبتمبر صدر مرسوم آخر يقضي بتسخير العمال رغما عنهم في الأعمال التي تدعم جبهة الحرب وتخدم أغراضها وهي إجراءات تسمح للإدارة الفرنسية بالتجنيد العام للكبار والصغار دون مراعاة أي اعتبار وقد استعملت فرنسا مختلف الضغوط من أجل إرسال المجندين العمال منهم والمتطوعين.[2]

وعندما اشتد غضب السكان اضطر الوالي العام لتور يوم 22 سبتمبر أن يعلن عن تأجيل تطبيق المرسومين وأيدته وزارة الحرب في ذلك وعادت إلى رأيه فيما بعد يوم 01 أكتوبر تم الإبلاغ بقانون الإعفاء الجديد الذي يقضي بعدم إعفاء المتطوعين في الجيش بالتجنيد.[3]

ولما كان الأعيان هم الذين بمقدورهم توفير العناصر المستخلصة للخدمة العسكرية فإنهم كانوا يدفعون مبالغ طائلة لأسر المجندين والإعفاءات المشروعة والتسريحات التي تحددها القرعة وتسبب ذلك في انتشار الرشاوى بين الرؤساء وشيوخ القبائل، لان الذي يرفض دفع الرشوة لا يأمن من تجنيده هو وابنه أو أخوه ، وحتى العمل بالسخرة ربط بقوائم التجنيد العسكري، وتكلف الأعيان بتعيين من يدعى للعمل في فرنسا ومن يعفى من ذلك، وذكرت أحد التقارير بان الآغا بوحفص بن شنوف كان يطلب مبلغ 500 فرنك لإعفاء شخص واحد من الخدمة العسكرية وأن شيوخ بريكة كانوا يطالبون مبلغ 20 فرنك للحصول على الإعفاء.[4]

[1] – بودي شنوف، أصول انتفاضة 1916م ناحية باتنة وبلزمة، ترجمة: عزوي الصالح، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996م، ص495.

[2] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج1، ص44.

[3] – شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص819.

[4] – مسعود عثماني، أوراس الكرمة أمجاد وإنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص198.

حيث قدمت العديد من **اللوائح**[*] من طرف أعيان وشخصيات في قسنطينة وفي شاطودان وباتنة بداية من شهر سبتمبر 1916م تكشف عن التجاوزات التي يقوم بها القياد والشيوخ في الدواوير عند تسجيلهم للمجندين، لكن فرنسا لم تعرها أي اهتمام.

وقد وجد الشيوخ الفرصة المتواتية لاتخاذ حصيلة من التدابير ضد الأهالي قصد إرضاء السلطة فسجلوا حتى الأطفال في قوائم المجندين مما اضطر بعضهم إلى التمرد والعصيان، فبتاريخ 28-12-1916م حكمت محكمة باتنة الجنائية عن طفلين احدهما في الثانية عشر من العمر والآخر في الرابعة عشر بتهمة الخروج عن طاعة القانون وكان شيخ الدوار قد سجلهم في قائمة 1917م.[1]

لكن في حقيقة الأمر نجد انتفاضة 1916م حسب بعض الآراء ترجع إلى إحصاء فئة 1917م والتي لم تستثني حتى الأغنياء أو أصحاب النفوذ من التجنيد لذلك كان السخط شاملا وقد وردت المزاعم الفرنسية أسباب الانتفاضة إلى دور الدعاية الألمانية بالإضافة إلى الدعاية التركية، وهذا بالطبع رأي فرنسي يؤكده ديبون والحاكم العام لوتو، بالإضافة إلى اتهام السنوسية في ليبيا، وخاصة أن مؤسس هذه الحركة هو جزائري الأصل، "**محمد بن علي السنوسي**"[**] والذي قاد الحرب ضد ايطاليا، بالإضافة إلى أنه من بين المشاركين في الدعاية التركية الملازم رابح بوكابوية الذي كان ضابط سابق في الجيش الفرنسي والذي نشر مقالتي نقد وهجاء في عام 1915م وكان يعبر فيها بشكل خاص عن تظلمات الجنود الجزائريين وجزائري آخر حرر ورقة سميت الواجب ووصلت إلى الجزائر عبر مدينة اشبيلية ووقعت تلك المقالات باسم "محمد الجزائري" الذي انتقل إلى تركيا لمحاربة الجائرين عن الإسلام".[2]

---

[*] – **حيث قدمت لوائح** وعرائض كثيرة للحكومة الفرنسية بسواء في الجزائر أو فرنسا من بينها عريضة سكان الخروب التي تعتبر من أهل العرائض وجاء فيها "عندما تفاجئنا بهذا الأمر اندهشنا...ونرجوا أن تنظروا لحالنا وفقرنا" كما وقع سكان واد الزناتي بدورهم على عريضة تدعو نفس الفكرة وهناك عرائض أخرى من بينها عريضة أعيان قسنطينة 26 سبتمبر 1916م، واحتجاج أعيان شاطودان في 13 سبتمر واحتجاج أعيان بريكة وباتنة.انظر:غرينة عبد النور،المرجع السابق ،ص33.

[1] – مسعود عثماني، نفس المرجع، ص123.

[**] – **محمد بن علي السنوسي**: مؤسسة الحركة السنوسية، هو جزائري من نواحي مستغانم ولد سنة 1796م هاجر الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر واستقر بليبيا وابنه المهدي الذي قاد الحرب ضد ايطاليا، أنظر: إسماعيل خنفوق، المرجع السابق، ص20.

[2] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي،ج1، ص45.

وقد نادت الدعاية الألمانية التركية وطالبت بالاستقلال وكتبت احدى المنشورات المطبوعة في سويسرا في نوفمبر 1915م:"**أن الأوان لصحوة الإسلام، ويجب أن يكون واجب المسلمين تحرير الأوطان الإسلامية من أيدي الكفار**".[1]

وقد اهتمت زوايا المنطقة الرحمانية بالتحريض على الثورة، واهتم شيخ زاوية طولقة الرحمانية لخضر بن علي بن عثمان وذلك نظرا لنفوذه الواسع مع سكان بلزمة وزعم أنه هو الذي حرض شيخ زاوية سقانة بن لوذيني على مهاجمة برج ماكمهون في عين التوتة، وهذا راجع إلى ما قدمته **الزاوية الرحمانية العزوزية*** من دعم لسكان الأوراس وانسجامها مع فطرتهم في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف.[2]

وهذه الآراء طبعا يذهب إليها كل من المفتش العام ديبون إلى جانب الرأي العام الفرنسي بالجزائر، من بينهم الكاتب لويس رين الذي رأى أن الحركات الدينية كانت تسعى لتوحيد الأهالي تحت سلطة رجال الدين وأنهم الفضل الخفي الذي تقوم به الطريقة الإسلامية .[3]

إلا أن العسكريين الذين أمروا بجمع المعطيات الإحصائية حول الزوايا الطرقية بالجنوب القسنيطيني لاحظوا دون شك بان انتصاب الزوايا هناك لا علاقة له بأي حال من الأحوال بمراكز الثورة، فليس في بلدية بريكة الممتزجة شديدة الاضطراب أي زاوية كما أن عدد الإخوان بها ضئيل جدا 920 بين 41288 ساكن، ولا يوجد من الإخوان ببلدية عين توتة الممتزجة إلا 2001 فقط بين 33731 ساكن وعلى النقيض من ذلك لم يثر في بلدية الأوراس المختلطة حيث تقوم ست زوايا 3600 من إخوان الطريقة الرحمانية و330 من أتباع الطريقة القدرية من بين

---

[1] – عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 202- 203.

* – **الزاوية الرحمانية العزوزية**: هي الزاوية العثمانية في مدينة طولقة إحدى دوائر ولاية بسكرة من الجهة الغربية أسسها الشيخ علي بن عمر سنة 1780م بأمر من شيخه محمد بن عزوز الذي اخذ منه العلم والتصوف والتي قضي فيها 32 سنة في الدعوة والإرشاد، أنظر: علي الرضا الحسيني، زاوية علي عمر (طولقة) الدار الحسينية للكتاب، 2002م، ص11.

[2] – عباس كحول، دور الزاوية الرحماينة في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849- 1859م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010- 2011م، ص323.

[3] - louis rinn, marabout et khouan, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe kourdan libraire-étituer- libraire de l'académié, III.V.1884, p433.

34326 من السكان إلا دورا واحد مما يؤكد أن مقاومة التجنيد لا علاقة لها بكثافة أتباع الزوايا الطرقية ولا بانتصاب أو تأطير هذه الزوايا.ولم يتردد اوكتاف ديبون مفتش البلديات المختلطة في تفسير آخر تقليدي للجزائر الفرنسية وهو أن الثورة ربما كانت راجعة في جزء منها لعمل الصفوف الأسرية وأن هذه شملت الحدود الجغرافية.[1]

ولإثبات صحة هذه النظرية يتعين إقامة الدليل على أن صفوف الأوراس وبلزمة تمتزج بنفوذ أسرة بن قانة وابن شنوف وحتى بوعكاز وابن ناصر، ويتعين أيضا إقامة الدليل على أن سكان الجنوب القسنيطني كانوا لا يزالون منقادين لقيادة هذه الأسرة الكبيرة.[2]

وربما يعتبر هذا الرأي صحيحا إلى حد ما لأن منطقة بلزمة مثلا خضعت لإعادة تنظيم من طرف الإدارة الاستعمارية حيث قسمت إلى 4 قيادات على رأسها رجال دين كانت لهم خطوة أمثال "احمد بلقاضي لقيادة اولاد شليح، بن سي عمران جنان وسي علي بن علي الحسن لقيادة اولاد سلطان، وسي مختار بن شيخ بن دايخة لقيادة اولاد سلام، أما سي علي بن احمد خوجة فتولى لفترة محدودة قيادة أولاد بوعون قبل أن يغتاله أولاد سلطان فخلفه سي شريف بن ناصر، وقد اعتمدت فرنسا سياسة جديدة تتمثل في تعيين رجال دين سبق وأن كانوا أما في صف المعارضة أو التزموا موقفا حياديا فأصبحوا بعد تعيينهم على رأس القيادات من القياد الموالين لفرنسا، هذه السياسة الفرنسية كانت ترمي إلى ضرب العائلات المحاربة والقيادية وبالتالي تجريد المقاومة من السلاح وإخماد حريتها تمهيدا لإخضاع القبائل الثائرة ومواصلة احتلال ما بقي في الأوراس من مناطق.[3]

حيث يرى الكثير أن النزاعات الأسرية هي التي دفعت الناس للثورة وخاصة أسرة ابن قانة وابن شنوف المعتبرتين من الأسر الموالية لفرنسا وهذا ما ينفيه شارل روبير وآخرون، ويعتبر أنه لا نزاع بين الأسرتين المتعاديتين حيث ان حادثة اغتيال الباشا آغا علي باي بن ميهوب ابن شنوف في 09 أكتوبر 1915م هي التي اعتمد عليها الكثير في تفسيرهم بان هناك نزاع، حيث أن القائد محمد الأزهري بن أحمد بن ناصر المعتصم بالتواطؤ في هذا الاغتيال كان حليفا لأسرة بن قانة ومن

[1] – شارل روبير آحرون، "الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنيطيني"، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996، ص296.

[2] – عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص297.

[3] – عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879م، ص129.

ناحية أخرى كان رئيس بيت ابن قانة منذ سنة 1910م، بوعزيز باشا آغا الزيبان يضاعف من امكاناته لرئيس أسرة ابن شنوف الجديد المسمى سي بوحفص.[1]

ويرى ان التصديق بهذا الرأي يقود إلى ان سي بوحفص هو الذي أعلن على الملأ في سيدي عقبة عن قيام ثورة وشيكة في الأوراس، وقد أقام حرصا يتألف من أولاد زيان ومن 80 فارس من فرسان الزاب الشرقي في برجه ببلدية تكوت كما خزنت أسلحة في مشونش هذا بالإضافة إلى أن هذه الأسرة تمتلك أراضي في سهل بلزمة وفي سهل زانة، كما أن أغلب أفرادها موظفون عند الاستعمار وهذه الحياة التي هم عليها تتنافى ودعوتهم إلى الجهاد والتمرد، ثم أن مركزهم عند المستوطنين ضعيف جدا، باعتبارهم يمثلون المخزن أو الدولة وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم فتقرير لوسياني سنة 1988م يشير إلى أن أسرة الذواودة في بلزمة أخذ ظلها ينحسر.[2]

هناك رأي آخر زعم ان الانتفاضة بربرية تزعمها شاوية الأوراس المتوحشون الذين في رأيهم لم تصلهم حسب هذا الزعم "الحضارة الفرنسية[3]، حيث أن الكثير من الكتاب الفرنسيين يرون أن فرنسا هي صاحبة الفضل في نشر الحضارة بين الاوراسيين، هذا ما يؤكده رأي **ماسكاري***، الذي يرى أن الفرنسيين هم الذين فرضوا على سكان الأوراس النظام القضائي وحتى القانون الإسلامي وهم الذين وحدوهم، وهذا في مراسلات التي بعث بها إلى الحاكم شانزي[4].

وعلى حسب تفسير أوكتاف ديبون أن المقصود بالبربرية هنا هم سكان جبال الأوراس الحاقدون على الاستعمار الفرنسي في الجزائر ذوي الشدة والبأس الكبريين، الذين لا يترددون في ارتكاب أي جريمة مهما كانت درجتها، وهذا النعت الذي نعت الذي به ديبون سكان الأوراس

---

[1] – عمار هلال،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ، ص232.

[2] – بلقاسم وزاني ، المرجع السابق، ص463.

[3] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج1،ص462.

[*] **–ماسكاري أميل**: مستشرق فرنسي عني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر ولد في روان Rouen شمالي فرنسا في 20 مارس 1843م وتوفي سنة 1894م اثر نوبة قلبية مفاجئة، تخرج من كلية المعلمين العليا سنة 1866م متحصلا على شهادة التاريخ والجغرافيا وبعد قضاء الخدمة العسكرية سنة 1871م عين في ثانوية الجزائر العاصمة وهنا بدا دراسة قبائل البربر، أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ص549.

[4] - E.MASQUÆRAY, rapport a m.le général chaney gouverneur générale de l'Algérie, document historique recueillis dans l'autre, (R.A) vol N°20 année 1876, Alger p176.

في الحقيقة عندما نربطه بمحاربة الاستعمار فهو ينطبق على كـــل جزائـــري وجزائريـــة، أي أن الجزائريين في حالة وقوع انتفاضة أو ثورة في الجزائر يصبحون كلهم بربر.

وحسب رأي عمار هلال فان الذي يقرا للمؤلف ديبون يجد الكثير من التشويهات التي لا تعد ولا تحصى لأسباب ودوافع ثورة عام 1916م، ومن بين الإشاعات التي وردت في مؤلفه عن هذه الأحداث الأخيرة أن أجانب قد وقفوا إلى جانب قبلية بن بوسلمان وساعدوهم في حـــربهم ضد فرنسا كما يتهم السنوسيين لقيادة ضابط من الأتراك والألمان والنمساويين والـــذين كـــانوا يعدون للثورة ضد فرنسا في تونس وفي الحدود الصحراوية الجزائرية.

ولكن الحقيقة أن الأجانب لم يساهموا بأي شكل من الأشكال في ثورة 1916م وهـــذا على رأي الأستاذ عمار هلال الذي درس هذه الثورة من خلال بعض الوثائق التاريخية والـــتي لا تشير بأي صفة كانت إلى وجود "أجانب" بجانب الجزائريين قبل وأثناء الثورة.

ويرجع أكتاف ديبون اندلاع ثورة 1916م إلى نتائج الحرب العالميـــة الأولى وبعـــد أن حاول شرح العوامل التي ساعدت على قيام ثورة باتنة 1916م

يقول:" **وقد طلبنا في الخريف الأخير 1915م مضاعفة الفرق العسكرية الفرنـــسية في المناطق الداخلية التي لم يصل إليها الاستعمار بعد ذلك لان الدواوير في هذه المناطق قد حاربتنا ووقفت ضدنا ورفضت إمدادنا بالجند هذه هي الحقيقة المؤسفة**".[1]

وربما في رأينا أن الطرح هو الأقرب إلى الصواب، حيث ترجع هذه الانتفاضة إلى التـــذمر الشعبي العام الذي ساد الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وقانون التجنيد الإجباري لـــيس هذا فقط بل يضاف إلى ذلك الوضعية العامة التي كان الـــشعب الجزائـــري يعيـــشها اقتـــصاديا واجتماعيا وسياسيا وقانون الأنديجينا الذي فرضته فرنسا على الأهالي الجزائريين منذ سنة 1865م وإذا أضفنا إلى ذلك قانون الغابات الصادر الذي فرضته فرنسا على الفلاحين الجزائريين وغيره من القوانين الفرنسية التعسفية يتضح لنا وبدون شك الأسباب الحقيقية لثورة الاوراس 1916م.[1]

[1] – عمار هلال ،ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ،ص333.

2 صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد،(1944- 1871م)، منشورات جامعة باجي مختـــار، الجزائر، 2006م، ص151.

المبحث الثاني: بوادر ثورة الأوراس 1916م

انطلقت بدوار هذه الحركة في بلدية بربكة المختلطة منذ سبتمبر 1914م فالحادثة تعود إلى كون 34 شابا من دوار سقانة وسفيانة من المتطوعين تم تحريرهم من طرف أصدقائهم وأهلهم فلاذوا بالفرار، ثم وقعت عدة عمليات فرار أخرى وتكررت حالات رفض الامتثال للتجنيد في هذه المنطقة وفي البلديات المجاورة بشكل مستمر حتى سنة 1916م.[1]

وإزاء هذا الإصرار، أخذت السلطات الفرنسية تلوح باستعمال القوة، ووجهت كتيبة عسكرية إلى منطقة الأوراس وقامت بعدة تحركات وتنقلات مريبة فيما بين 29 أكتوبر و 11 نوفمبر 1914م وخبرت 123 رجل في دائرة الأوراس خلال هذا العام و 246 شخص خلال العام الموالي و 506 رجال خلال عام 1916م حيث تطورت عد المتطوعين على الشكل التالي:

75 رجلا عام 1914م، و 38 رجلا خلال العام الموالي و 419 رجلا خلال عام 1916م، وعندما شرعت السلطات العسكرية في تجنيد الشبان البالغين للخدمة العسكرية ابتداءا من يوم 2 أوت 1916م في بريكة وغيرها بدأت الاحتجاجات تكثر وتشتد خاصة بعد أن أشيع عن إحصاء الأفواج التي ستجند عام 1917م وتسخير العمال الكبار من أعمار 18- 45 سنة للعمل في أغراض الحرب بفرنسا.

وحينما علم الناس في نهاية شهر أوت بنبأ إحصاء الأفواج المجندة سنة 1917م تضامنت جميع العائلات وأعلنت الاحتجاج، فقد صرخ رجال القرية مطالبين من دوار متكعوك (بلدية بريكة المختلطة) في وجه الحاكم في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر عندما توجه زانيتاكسي رئيس بلدية بريكة إلى هذه القرية لإحضار قائمة الشبان الذين يتم تجنيدهم، فقدم وفد من سكان القرية وأكدوا له رفضهم القاطع لتقديم أبناءهم قائلين **"ونحن لا نبدل أبناءنا ونفضل أن نراهم يموتون في الجزائر بدلا من فرنسا"**.[2]

---

[1] – شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871– 1919م) ، ص821.

[2] – يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج2، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،ص48.

وفي الأول من أكتوبر ذهب المتصرف المدني كاسينلي إلى نفس القرية والقرى المجاورة لهـا لنفس الغرض، فرفض الأهالي تقديم أبنائهم للتجنيد وهو ما جعل الإدارة الفرنسية تعـزز قواتهـا العسكرية بالمنطقة قصد ترهيب الأهالي كي يستجيبوا للنداء ولكنها فشلت في ذلك لان المئات من الفارين التحقوا بالجبال.

فقد اخبر القائد العسكري لإقليم توفرت في 15 نوفمبر 1915م لم يبق لديه إلا 85 من رجال الخيالة، من بين 1502 فارس الذين كانوا لواء **الفرسان الصبايحية*** الموضوعة تحت تصرفه في سنة 1915م أما لواء الفرسان الثالث في بسكرة فإنه لم يعد يضم أكثر من ثمانية فرسان وفيما يتعلق بالجنود القناصة فقد قدر عدد الذين تركوا وحداتهم المرابطة بـالتراب الجزائـري 3214 جندي وكان 286 منهم من سكان دائرة باتنة وكان الفارون يحرضون أبناء ملتهم علـى عـدم الالتحاق بالخدمة العسكرية.[1]

وكان أول الرافضين لتجنيد الإجباري، شباب أولاد عوف أولاد سلطان وأعتـبر هـذا الرفض بمثابة مقدمة للعصيان والثورة وقد اتهمت هنا الأجهزة الاستعمارية عملائها مـن القيـاد بالسلبية لأنهم لم يستطيعوا إلقاء القبض على هؤلاء الخارجين عن القانون وأيضا احتج المعمـرون وحراس الغابات لدى السلطة الفرنسية لما تعرضوا له من رعب في مناطق الأوراس.

وهذا بالطبع راجع إلى إحساس فرنسا بخطورة الوضع وتأزمه، وخاصة أن الفرق العسكرية لم تتمكن من القضاء عليهم نظرا لان الجبال التي كانوا يتحركون فيها صعبة الاختـراق، وكـان أسلوب هؤلاء المجاهدين كبقية الأفواج بحيث كانوا يقومون بنصب الكمائن للعملاء وينظمـون الهجومات على المعمرين وقد حرروا الغابات من الحراس واضطرهم للفرار.[2]

* – **الصبايحية**: فرق مجندة في صفوف الجيش الافريقي معروفة منذ العصر التركي وتعني الخيالة وكان عامة الشعب الجزائري يسميها اليابس والتحق الصبايحية بخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزوازة وتم تأسيس أول كتيبة نظامية للصبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ: 1934/09/10م، أنظر" يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص138.

1 – شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871– 1919م) ، ص819.

2 – دومينيك فارال، معركة جبال النمامشى (1954– 1962م) مثال ملموس من حزب العصابات والحرب المضادة، ترجمة: مـسعود حـاج مسعود، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2008م، ص57.

وقد خلص اجرون في بحثه وتحليله لهذه الانتفاضة إلى القول بان حركة الثورة والتمـــرد في الجنوب القسنطيني لا يمكن أن نقارن بثورات القرن التاسع عشر، وهي لا ترجع كما يبـــدو إلى الطريقة الرحمانية ولا إلى تنافس الأسر الكبيرة، فلكي نثبت علاقـــة العـــائلات الكـــبيرة بثـــورة 1916م، يجب آن نبرهن أن هذه الأخيرة كانت ذات نفوذ سياسي واجتماعي أي أنها كانـــت على جانب كبير من القوة المادية والمعنوية وأن الجماهير الشعبية كانت فعلا تخضع لأوامرها ويجب آن ننفي ولاء بعض العائلات الكبيرة مثل عائلة بن قانة وابن شنوف للاستعمار الفرنسي.[1]

ويرى كذلك آن الثورة هي رد فعل جماعي تلقائي في مجموعة لمطالب السلطة الاستعمارية العسكرية التي لا تطاق، وهذا نظرا لأنه يرفض فكرة الوطنية والتي يعبر عنها "بالتعبئة العامة" فهو يرى عدم وجود رفض شامل موجه من طرف أعيان ورؤساء راجع إلى معارضة السكان للتعبئـــة العامة والرغبة في الانقلاب بينهما فالأعيان ورجال الزوايا والقيادة كانوا جميعا أشد ما يكونـــون ارتباطا بالسلطة الفرنسية ولا توجد لهم كلمة مسموعة، ولا يستطيعون الحيلولة دون قيام هـــذه الثورة، ولا يريدون تزعمها وبالتالي فإن أجرون لا يجعل للفكرة الوطنية مكانا في هذه الانتفاضـــة وإن انتقد بشدة السياسة الاستعمارية وتقريرها.[2]

وعموما فالطرقية في الجزائر إبان ثورة 1916م لا يكاد يكون لها أي دور ايجابي إن لم نقل أنها لعبت دورا سلبيا خلال الثورة، على غرار ما ذكره الأستاذ عثماني مسعود في كتابـــه أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد : "يزعم ان الشيخ محمد خير الذين في مذكراته الشخصية آن محمد بن لوذيني هذا كان قد زار شيخه المكي بن عزوز في عاصمة الخلافة آنذاك باسطنبول في طريقه لأداء مناسك الحج سنة 1908م، وعندما همّ بالمغادرة أخبره شيخه بان حربا ستندلع قريبا بين فرنسا وألمانيـــا وأوصاه بالعمل بعد عودته إلى الوطن والاستعداد لإعلان الحرب علـــى فرنـــسا وطردهـــا مـــن الموطن.[3]

[1] – شارل روبير أجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنيطيني، ص321.

[2] – علي عزوي، مداخلة عن دوافع الانتفاضات الشعبية" ،جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996م، ص345.

[3] – مسعود عثماني، المرجع السابق، ص 205.

والذي نفهمه من دراستنا لهذه الأسباب هو أن عملية التجنيد الإجباري للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي هو السبب الرئيسي وراء الانتفاضة والتي شكلت خطرا هاما في نظر الشعب وشرا مستطيرا لا يمكنهم السكوت عنه ولا تحمله، وكان سببا في التمرد والهجرة فتلمسان وحدها هاجرت منها أكثر من 800 عائلة بداية من سنة 1911م وقد بدأت الصحف المحلية تتعرض لموضوع الهجرة مطالبة بالنظر في مشاكلها واهم العديد من الفرنسيين قانون الخدمة العسكرية القاسي الذي جعل الأهالي يبيعون متاعهم بأبخس الأثمان لليهود هربا مما يلاقونه من ذل وهوان.[1]

هذا بالإضافة إلى تطبيق سياسة استعمارية جائرة، ارتبطت على وجه التحديد باستمرار التغلغل الاستيطاني في قلب المناطق الريفية للأوراس وما أنجر عن ذلك من عمليات المصادرة والاستغلال التي يمكن أن نصطلح عليها بالاستتراف البشري والاقتصادي لمنطقة الأوراس وطاقاته البشرية

والأدهى من ذلك أن جل الكتابات التي تناولت الهجرة إلى فرنسا تعمدت ربطها بالنمو الديمغرافي الهائل وسط السكان الأصليين وأرجعت ذلك إلى عدم وجود توازن بين السكان والثروة الاقتصادية التي تتوفر عليه منطقة الأوراس وكأنها بذلك تحاول أن تجنب الاستعمار الفرنسي الاستيطاني مسؤولية تبعية ما آلت إليه أوضاع الجزائريين.[2]

[1] – محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات(1830- 1962م)، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات لجامعية، الجزائر، 2012م، ص47.

[2] – ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918- 1939م)، منشاة المعارف ، مصر، 2001م، ص61.

المبحث الثالث: اندلاع حوادث الثورة وتطوراتها

لقد التجأ الرافضون لقانون التجنيد الإجباري إلى الجبال والغابات حيث بدأوا يشكلون وحدات صغيرة مثل الفوج والفرقة وقد تضاعف عدد الثوار نتيجة استمرار الهروب من الجيش الفرنسي خلال سنتي 1915- 1916م ومعظم الفارين كانوا قد تدربوا تدريبا عسكريا جيدا، وكثير منهم قد احضروا معهم السلاح وكان أولئك الذين عادوا من أوربا قد أصبحوا أكثر تفتحا وأكثر تنويرا.[1]

وقد اندلعت الحوادث يوم 10و 11 نوفمبر 1916م وامتدت بقاياها لغاية شهر أفريل وأوائل ماي 1917م وذلك في المنطقة الممتدة بين بريكة في الحضنة غربا إلى جيال ششار بالأوراس شرقا وقد شملت بلديات بريكة، بلزمة وعين التوتة وعين القصر وخنشلة والأوراس وعين مليلة وتركزت في ثلاث مناطق أساسية:

1-بلزمة ومتيلي وسهل بريكة بالحضنة .

2-جبال الأرواس الشرقية وششار.

3-جبال فجوج وبوعريف بين كرشة وخنشلة .

وعمت أكثر من 23 دوارا من ضمن 113 دوارا منها بريكة، ومطكواك، ومقرة، وعين كلبه، وسفيان وأولاد سليمان، ونقاوس، ومروانة ومركوندة، وأولاد عوف، وأولاد شليح، والشمرة، وجرمان والحراكتة وأولاد عمر، ووجلة، وششار، وعليناس، وزلاطو(أنظر المحلق رقم07). [2]

ففي يوم 10 نوفمبر 1916م أبلغ الوالي العام لوتو، الحكومة الفرنسية بان سكان جنوب قسنطينة رفضوا التجنيد الإجباري وقاموا منذ شهر سبتمبر السابق وانه تم تسجيل18 حادث

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص216.

[2] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، ج2، ص49.

اغتيال في ظرف 12 يوما فقط ما بين 25 أكتوبر و 8 نوفمبر وإن قافلة عسكرية أرسلت إلى بريكة لمواجهة الأحداث اضطرت أن تنسحب وتتراجع بسبب هيجان السكان.[1]

وقد كان الثوار طوال الفترة الممتدة من 11 إلى 18 ديسمبر 1916م أي قبل وصول المدد العسكري من فرنسا، سادة الموقف ونظرا لاقترافهم إلى زعيم قادر على قيادتهم فقد انضموا تحت قيادة من سبقهم من قدماء الرافضين وقد ذاع صيت هؤلاء باعتبارهم أصحاب بارود لا يشق لهم غبار، وقد كانت تطلق عليهم التسمية المعروفة "لصوص الشرف" أي الذي يأخذ من القوي ويعطي للضعيف، يقال أن ابن النوي هو الذي كان على رأس المجموعة المتكونة من ستمائة إلى سبعمائة شخص والتي هاجمت برج عين التوتة.[2]

وكانت بداية هذه العمليات في ليلة 11 نوفمبر عندما هاجم الثوار مزرعة المعمر قرانجي في بلدية بريكة وقطعت الطريق وخطوط التلغراف الرابطة بين بريكة ونقاوس وفي الليل هاجمت مجموعة من دوار اولاد عوف برج ماكمهون ثم حاصرت بلدية عين التوتة وكان بتواجد فيها كل من المندوب الإداري كاسينلي ونائب عمالة باتنة فتقدم الرجلان للتفاوض ناحية الثوار ولكن نائب العمالة لقي حتفه أما المندوب الإداري فمات متأثرا بجراحه الذي لم تتمكن القوات من حمايته فتعرض للحرق وسرعان ما انتشرت الحرائق إلى القرية كلها، وفي نفس الليلة هاجم الثوار مزرعة المعمر رينال في مركز فيكتوردوري ومزرعة أخرى لأحد المعمرين قرب نقاوس وحاصروا قرية بريكة حتى يوم 14 من الشهر وهاجموا فرقة جنود "**الزواف**"* قرب قرية سقانة يوم 14 نوفمبر بدوار يتلاتو حيث تعرضت كتيبة نارية أسفرت عن عدة قتلى وحرق عدة مشاتي.[3]

---

[1] – شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919م)، ص217.

[2] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ،التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،(1837_ 1939م)،ج2،دار هومة لطباعة و النشر والتوزيع ،2009م. ص12.

* – **الزواف**: أولاد الزواوة ينسبون إلى السكان الذين يقطنون شرق العاصمة بجبال القبائل الكبرى، وتشكلت أول وحدة لهم في عهد دي بورمون 15 أوت 1830 بحيث جند ما يقارب 500 فرد، وحينما قدم كلوزيل بتاريخ 02 سبتمبر 1830م شكل ستت وحدات، أنظر: عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص333.

[3] – مختار فيلالي، "ثورة 1916 في الأوراس أسبابها وسيرها ونتائجها، ثورة الأوراس، (1916م- 1335ه)، جميعة أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996م، ص413.

حيث انتقل الحاكم العام فورا إلى عين المكان وحاول التقليل من أهمية الأحداث وفي 15 نوفمبر أرسل برقية يخبر أنه لا يرى أي مبرر لزيادة عدد القوات العسكرية، وقد أرسلت فرقا عسكرية إلى مراكز الرئيسية متكونة من 05 فيالق من السنغاليين و8 فيالق من "الزواف" و"الإلزاسيين" وفي هذا اليوم تعرضت كتيبة متكونة من 50 جندي معهم 80 مجندا من بلدية بلزمة للهجوم من طرف جماعة جاءوا لتحرير إخوانهم وبالفعل تحقق فرار المجندين ولقي 4 عساكر حتفهم.[1]

ثم انطلقت عمليات الردع وكانت حسب ما أورده اوكتاف ديبون المفتش العام للبلديات المختلطة سريعة صارمة عنيفة بإرسال طائرات لترويع الأهالي، والتحق الثوار بالجبال مما جعل عملية المطاردة صعبة ومع بداية 19 ديسمبر توجهت الجهود ناحية مرتفعات بلزمة حيث كانت الأخبار تنذر باندلاع الانتفاضة في الأوراس،فتم إرسال الإمدادات إلى آريس و في 18 ديسمبر هاجم حوالي 100 رجل من أولاد صبيح بلدية القصر واحرقوا بعض المشاتي وقتلوا عددا من الناس.[2]

وكان هدف المتمردين حسب اعتراف الإدارة الفرنسية نفسها هو تخليص إخوانهم الشبان المسجلين والمجندين فعلا وذلك ما كان يمثل الجانب السلبي والضعيف في موقفهم وحركتهم فاستغلته القوات الفرنسية لتضع حدا لتمردهم.وتشير بعض التقارير التي أوردها ديبون إلى أن ثوار الأوراس وششار اجتمعوا في قرية سيدي فتح الله وقرروا مهاجمت قرى مدنه وأريس وتكوت خلال ليلتي 28- 29 ديسمبر لكنهم عدلوا عن ذلك بعد وصول تعزيزات عسكرية بأسلحة متطورة.[3]

وقد ارتفع عدد الثوار والمتمردين بمرور الأيام والأسابيع حتى وصل إلى 3000 رجل وقيل إلى 4000 رجل وكثر عدد الفارين من الفرسان القناصة والصبايحية من وحداتهم ففر 65 صبايحيا من لواء فرسان تقرت و 42 فارسا من لواء بسكرة، وبلغ عددهم في نهاية ديسمبر

[1] – محفوظ قداش وجيلالي صاري ، المرجع السابق، ص103.

[2] – شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا،(1871- 1919م)، ص48.

[3] – عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، ج2، ص13.

1916م حوالي 3214 رجلا بينهم 286 ينتمون إلى دائرة باتنة (انظر ملحق رقم 08)، [1] وقد انتظم بعض الفارين في مجموعات خاصة أخذت تمارس اعتراض القوافل والعسكريين الفرنسيين ومن أبرز زعماء بعض هذه المجموعات علي بن أحمد بن زلماط واخوه **المسعود*** في منطقة أريس اللذان تمردا على السلطة الفرنسية بسبب تشريد عائلتهما وهؤلاء كانوا مدعومين بموقف شيوخ الاعراش الرافضين للتجنيد الإجباري، من هؤلاء نجد أسماء أحمد بوهنتالة شيخ اولاد عوف، هذا بالإضافة إلى محمد بن النوي الذي نظم عدة عمليات في منطقة عين التوتة خلال 12 -15 - 16 - 17 نوفمبر و كذلك منطقة متليلي وتيلاطو و القنطرة والوطاية، بالإضافة إلى الهجوم الذي نظمه على مقر حاكم البلدية حيث قام بحراقه وقتله مع رئيس دائرة باتنة في يوم 12 نوفمبر 1916م إلى جانب عمليات عديدة قام بها في المنطقة، والذي ألقي القبض عليه في شهر فيفري 1917م وحكم عليه بالإعدام بتهمة قتله للمتصرف المدني.[2]

بالإضافة إلى الإخوة عقون (حمو بن احمد وعلي واحمد وصحراوي) ودورهم في تخليص مجموعة متكونة من 28 مجندا من أيدي سرية قوامها 50 جنديا على اثر هجوم الذي وقع في يوم 30 نوفمبر 1916م في تاجموت على سفح جبل بوصدام في دوار واد عولمة بين برنيل وباستور، ويبدو أن ابن زلمالاط هو الذي قام أيضا على رأس قرابة 40 من الرافضين، بالهجوم على قرية أم الطوب ليلة 16 أكتوبر 1917م ولعل أهمها هو الاشتباك الذي واجه فيه المتمردون العساكر الفرنسيين في مسطاوة.

زعيم آخر وهو عمر بن موسى في جبل مستاوة وشلعلع ومنطقة مروانة ووادي الماء هذا الأخير الذي دعا إلى جهاد الكفار وإخراجهم من البلاد وتصدي للقياد والإداريين وحراس الغابات كما واصل عمله الثوري والحربي ضد المعمرين، وحاول تخليص الشباب المجندين بالقوة

[1] - **مسعود بن زلماط**: ولد في 1894م بالأوراس وبعد اغتيال أخيه الأكبر من طرف فرنسا في 1916م نار والتحق بالجبل مع مجموعة تضم كثيرا من الجنود المتدردين ففرض نفسه كقائد والتحق به عدد لا بأس من الجزائريين الفارين من التجنيد كما التحق به أخوه الأصغر دامت مقاومته 5 سنوات وةقتل بتواطئ احد الخونة في 07 مارس 1921م، وعمره 27 سنة، انظر: محمد الشريف ولد حسين ،من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال(1962-1830م)، دار القصبة، الجزائر، 2010م، ص43.

* - علي عزوي، المرجع السابق، ص347.

[2] _**Centre Des Archives Nationales** ،Doutre-Mer, $8X_{221}$,(troubles de l'Oures et de l'arrondissement de Batna, (1916 -1917))

من صفوف الجيش الفرنسي وقام بتخريب ممتلكات المعمرين وإحراق منازلهم ومزارعهم وما يتمتعون به من الممتلكات العامة بالإضافة إلى الصالح محمد بن امزيان المدعو بومصران الذي ظهر في جنوب الأوراس وبالضبط في منطقة مشونش والذي اعتقل وعذب من طرف فرنسا بسبب ضرب وجرح شخص من بسكرة، وفر من السجن مع شخص آخر يدعى بلقاسم بن زروق المحكوم عليه بالإعدام والتف حول بومصران كل الفارين من العدالة والتجنيد.[1]

على اثر النجاحات تحمس الناس في بلدية عين مليلة المختلطة فعارضوا بدورهم تسليم مجندي عين الكرشة بحضرة مسير البلدية المختلطة وتعرضت سيارته لطلقات نارية، وأحداثا مماثلة وقعت بتاريخ 21 ديسمبر في عين الفكرون، لقد أجبرت فرنسا وهي في حالة حرب على إرسال فرقة كاملة مجهزة بالمدافع والمناطيد والسيارات الرشاشة بل اضطرت إلى إرسال ضعف تلك التعزيزات وكلف فرقة كاملة مجهزة بالمدافع والمناطيد والسيارات الرشاشة بل اضطرت إلى إرسال ضعف تلك التعزيزات وكلف لوتو الجنرال بونيفال بالقيام خصيصا بعمليات في الجنوب القسنطيني والذي اعتبر منذ جانفي 1917م أن التمرد منتهيا.[2]

في نفس الوقت حدثت ثورة مماثلة في منطقة الهقار نتيجة تحرك الثورة في شرق البلاد وغيرها وكانت لهذه الأحداث التي وقعت في الجنوب الجزائري صدى عميق، كاد آن يشعل الثورة في كامل القطر الجزائري حيث امتدت العمليات العسكرية إلى الهقار، خاصة مع أحداث قتل الراهب الجاسوس **"شارل ديفوكو"**[*] في أول ديسمبر 1916م من طرف مجموعة من الثوار التوارق الذين أعلنوا جهادهم ضد المحتل الفرنسي فسلحوا جنودهم بالبنادق والمدفعية التي انتزعوها من الجنود الإيطاليين الذين احتلوا ليبيا عام 1912م واتجهوا نحو واحات جانت أين كان يوجد

[1] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج2، ص50.

[2] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج2، ص14.

[*] – **هو الراهب شارل أوجين دي ديفوكو** charles eugène de foucaudl ولد بستراسبورغ 1858 م وتوفي بتمنراست 1916م، وهو من رواد الاستعمار الفرنسي في الصحراء فقد والديه في الصغر دخل كلية سان سير العسكرية، تخرج منها سنة 1878م واشتغل كضابط بالجيش الفرنسي بالجزائر، وطرد بسبب قتل أحد زملاءه وفي سنة 1881م أعيد تجنيده في حامية أخرى بدا يتقرب إلى الأوساط الكنيسة حيث انظم إليها سنة 1886م وانتقل إلى فلسطين وسوريا ليمارس مهمة التبشير ثم عاد إلى الجزائر ليعين قسا في 9 جوان 1901، ويختار العيش في الصحراء انظر: إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830– 1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص197.

بها مركز عسكري فرنسي بقيادة الضابط لوران لابيير فحاصروا المراكز مدة ثمانية عشر يوما ابتداءا من 6 مارس من نفس العام، وقبل البدأ بالهجوم عليهم بعض إليهم الشيخ عبد السلام برسالة إلى الضابط الفرنسي بحثه فيها على الاستيلام إلى أنه رفض عندئذ أمر الشيخ بمهاجمة الحصن حيث تمكن الثوار من اقتحام الحصن يوم 24 مارس 1916م.

ثم توجهوا نحو حصن بولیناك الموجود باليزي[1] ،وانسحب لابيير رفقة الجنود الذين بقوا معه من الفرنسيين والصبايحية نحو حصن بولينياك، وعندما وصلوا إلى منطقة "تباركات" سمعوا بأن قافلة نجدة فرنسية في الطريق إلى جانب لاسترجاع الحصن فقرر الضابط العودة ،وفي طريقهم فوجئوا بثوار عبد السلام يحاصرونهم من كل جانب فاستلم الضابط لابيير، والتحق معظم الصباحية الذين كانوا معه بالثوار فأسروه وكرد فعل على هذه العملية سيرت السلطات العسكرية الفرنسية جنودها بقيادة الضابط مينيي لاسترجاع حصن جانيت و لم يتمكن من الاستيلاء عليه إلا بعد معركة دامية انسحب على أثرها الشيخ عبد السلام وأحمد سلطان رفقة جنوده إلى تاغيت وفي عام 1917م كون احمد سلطان قوة تتكون من حوالي 300 شخص وبادر بالهجوم على مراكز العدو إلى أن تمكنت منه.[2]

أما عن منطقتي الجزائر ووهران فقد شهدت كذلك نفس الاضطرابات التي شهدتها منطقة الشرق الجزائري بالإضافة إلى منطقتي الشلف ومستغانم اللتين شهدتا إضرابات من نوع آخر، و لم تستطع الإدارة الفرنسية القضاء بسهولة على هذه الاضطرابات إلا بعد أن لجأت إلى الإرهاب الشديد والعنف الكبير وإذا كان القمع قد نجح في مناطق الغرب الجزائري فإنه تولدت عنه مقاومة شعبية هامة في مناطق أخرى من البلاد، ومن هذه المناطق خاصة الاوراس ففي مدينة باتنة وضواحيها تصاعدت بقوة عمليات الثورة من جديد التي ستفتح مجالات وآفاق بعيدة للمقاومة الشعبية في الجزائر، ويجدر بنا أن نشير إلى الدور الهام الذي لعبه الجزائريون الذين فروا من صفوف الجيوش الفرنسية وأعطوا نفسا جديدا للثورة في الأوراس وكذلك إلى الروح النضالية للوطنيين الجزائريين الذين صمدوا على عدم الخضوع للاستعمار الفرنسي.[3]

[1] – عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص77.

[2] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص340.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص19.

المبحث الرابع: نتائج ثورة الأوراس 1916م

1-الخسائر المادية والبشرية:

يتفق أغلب الكتاب الفرنسيين على أن سنة 1916م كانت حرجة ليس في الجزائر القريبة من البحر الأبيض المتوسط فقط بل في الجزائر الصحراوية أيضا، وقد استمرت تهدئة الصحراء ولا سيما منطقة الهقار، أكثر من ثلاث سنوات، ففي أوائل سنة 1917م بدأت فرنسا تدعم خطوط مواصلاتها في المنطقة، وكانت الحملات العسكرية ترسل ضد الثوار تحت نفس الأوامر التي تلقاها الجيش الفرنسي لإخماد ثورة الأوراس، وقد استعمل الفرنسيون قمعا مشابها لما حدث في الشمال أيضا، ويعترف العقيد دنيو بأن الجيش الفرنسي كان قد عامل الثوار بكل حزم ولكن بالمقارنة مع مواطنيهم في الشمال. نجد ان ثوار الجنوب قد وجدوا ملجأ داخل الحدود الليبية حيث انظموا إلى السونسية في حربها ضد إيطاليا[1]. هذه الأخيرة التي تحملت أعباء الجهاد وقام أتباعها من زواياهم بحصار مقدس وخاصة ان ايطاليا كانت تحمل حقدا صليبيا في احتلالها لليبيا[2].

وفي سنة 1919م كتبت المحلية الفرن

سية المحافظة لافريك فرانسيز قائلة بأن عملية التطهير كانت وما تزال مستمرة في منطقة الأوراس والقبائل وقد سمت المجلة هذه "تطهيرا" وبشعور من الفخر والانتصار لاحظت أنه بفضل القمع الشديد لعمليات قطع الطرق وهذا هو الاسم الفرنسي لنشاطات الوطنيين في حركة منسقة بين الشرطة والعسكريين[3].

حيث كانت العمليات العسكرية ومهمة الطوابير أساسا هي أن تجوب في طول أو عرض هذه المناطق لإبراز عضلات القوة الفرنسية. ولقد عاش الجنود فسادا في البلاد دون تمييز بين المتمردين والأبرياء، بحيث قال البرلمانيون الأعضاء في لجنة التحقيق كان ينبغي على الحاكم لوتو أن

[1] – حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة في بداية القرن العشرين، منشورات المجلس، الجزائر، 2010م، ص55.

[2] – شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، دمشق، سوريا، 1976م، ص138.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ،ج2، ص 222.

يأمر بإنهاء العمليات الحربية، وسوف تحتفظ ذاكرة الجزائريين الجماعية بصور مؤلمة عن تجاوزات السنغاليين الذين أحرقوا وأغتصبوا وودمروا[1].

وقد عملت فرنسا على تعويض ما فقده المعمرون وذلك عن طريق عمليات النهب والسلب بحيث تم احتجاز جميع الحيوانات التي وقعت في أيدي القوات الفرنسية، سواء كان ملاكها من الثائرين أو المسالمين، حيث بيعت كل القطعان التي وضعت تحت تصرف حكام البلديات طبقا للقانون الذي أصدره الحاكم العام وصبت أموالها في صناديق محصلي نطاقات باتنة، أو لدى محصلي البلديات للضرائب (الخزناجي) لصالح البلديات المتضررة وقد أخذت هذه القطعان كالغنائم من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن ردها لأصحابها، لذا أمر الحاكم العام بوضعها تحت تصرف الحراسة في انتظار تنظيم الأسواق له وكلف حكام البلديات بتصريف مردودها على البلديات والأشخاص المتضررين وتعويض خسائر المعمرين وحراس الغابات، وبعض اليهود، حيث يزعم الفرنسيون أن مردود هذه المواشي قد عاد بالفائدة على استصلاح منطقة الأوراس بينما الواقع ان هذه الأموال قد عوض بها ما خسره الفرنسيون، وهذا بعد إعادة بناء الأبراج المتضررة مثل برج عين توتة المحروق وبناء الجسور المخربة، وإعادة الطرقات والأعمدة المقطوعة، وبعدما انتهى القمع بالسلاح والقمع الاقتصادي تأتي مرحلة المحاكمات وحجز الأراضي[2]،وكذلك من بين النتائج المهمة التي ترتبت عن هذا القمع هي هجرة الاوراسيين إلى فرنسا .

2-هجـــرة سكان الأوراس إلى فرنسا

من بين النتائج المهمة التي ترتبت عن هذا القمع هو هجرة الأوراسيين إلى فرنسا حيث فرض عليهم العمل في المصانع الحربية فرضا، وكانت ظاهرة الهجرة إلى فرنسا فرصة للتحرر وخاصة عندما خضع الناس لضغوط الخدمة العسكرية والأوضاع الاقتصادية المزرية التي عرفتها المنطقة، و لم يتجاوز عدد الاوراسيين الموجودين في فرنسا عشرين شخصا تتراوح أعمارهم ما بين

[1] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، (1830-1950م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص44.

[2] - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، (1830-1954م)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م، ص49.

25 و 50 سنة حيث كشف تحقيق أجري في سنة 1923م أن عدد المهاجرين قد ازداد نسبيا فانتقل إلى 192 من دائرة باتنة.

وقد كان للحرب العالمية الأولى الفضل الأول في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا وخلال الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية لأسباب أولها رفع القيد عن الهجرة بصدور قانون 1914م، وبالإشراف على تنظيم الهجرة سنة 1916م من قبل السلطة حيث أسست "مصلحة المستعمرات" التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية[1].

ومهما يكن فإن سنة 1929م هي التي عرفت ارتفاع عدد الأوراسيين المقيمين بفرنسا إلى 1000 شخص وإذا استثنينا قلة كانت تعمل في جمع القمامة في مدينة saint ouen فقد تم تشغيل معظمهم كعمال بسطاء، إما في المصانع أو ورشات الأشغال، التي تتطلب القوة العضلية وقد كان مقامهم في المهجر مدة لا تتجاوز السنة إلا نادرا بل كان موسميا، بالنسبة للعمال الذين لا يسكنون الجبال فهم يغادرون البلاد بعد موسم الحرث (جانفي أو فيفري) ليعودوا إليه بعد سنة أو سبعة أشهر للمساهمة في الأشغال الفلاحية[2].

بغض النظر عن محدودية عدد المهاجرين من الأوراس فإن الأهم هو معرفة ما إذا تمكن هؤلاء من اكتساب بعض التكوين المهني أو الثقافي عند اتصالهم بالعمال الفرنسيين وخاصة إذا علمنا ان ذلك يمثل الهدف الذي تدعي الأوساط الاستعمارية أنها تسعى إلى تحقيقه بهجرة الجزائريين إلى فرنسا[3].

هذا ولا ننسى بالذكر الهجرة نحو بلاد المشرق العربي وإن كانت هذه الهجرة يعدها الكثير من الدارسين أن أسبابها ثقافية وذلك باعتبارها المحرك الأساسي للهجرات الجماعية والفردية،وفيما يخص منطقة الأوراس فقد كانت الهجرة نحو المشرق العربي، وخاصة من منطقة بلزمة رغم الحصار الذي ضرب على المنطقة وامتناع الإدارة عن تسليم جوازات السفر، إلا أن الكثير استطاع أن

[1] – محمد يحي، النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال،(1830-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص175.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996م، ص192.

[3] – ليندة علال، وفايزة قالمي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، أسبابها ونتائجها، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال(1830-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص207.

يغادر نحو سوريا، بالإضافة إلى مناطق مثل خنشلة وبريكة التي هاجر منها حوالي 13 شخص إلى سوريا[1].

3-تبلور الوعي السياسي لدى الأوراسيين:

من البديهي أن تتسبب الهجرة لجماعات الأوراسية احتكاك واتصال مع الفرنسيين وغيرهم، فقد كانت بعض الأوساط الاستعمارية تشجع ظاهرة الهجرة، إلا أن ظهور الأممية الثالثة بنجاح الثورة البلشفية سنة 1917م، قد أدى إلى تخوف هذه الأوساط من حدوث ذلك الاحتكاك الحضاري والاتصال بمختلف التيارات السياسية الذي أحدث تحولا لدى العمال المسلمين والذين أصبحوا يشكلون خطرا على التواجد الفرنسي في الجزائر[2].

لذلك فقد عملت فرنسا على إخضاع الجالية إلى الرقابة تتولاها مصلحة خاصة تستلهم أسلوبها من "قانون الأهالي" (1871-1874) وتم إنشاءها في باريس تحت غطاء ، حماية الأهالي ومساعدهم، وذلك لمنع أي نشاط سياسي من طرف المهاجرين، إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية قد وحدت ميلادها في باريس وفي أحضان الجالية الجزائرية[3].

فقد سجلت الحركة الوطنية في مؤتمر القوميات الذي أنعقدت بجنيف سنة 1919م نجاحا كبيرا لاسماع صوتها في اجتماع عالمي لأول مرة، وبعد انشاء لجنة افريقيا الشمالية، واستفادت الحركة من نشاطات المهاجرين أما من الجهة العسكرية فإن الحركة الوطنية قد حققت أيضا نجاحا كبيرا رغم أن المحاولة على ما يبدوا قد باءت بالفشل، وذلك على اثر النشاطات العسكرية بين 1914- 1916م في سلسلة حرب العصابات والتي كانت أهمها ثورة الهقار و الأوراس[4].

وقد كان لهجرة الأوراسيين دور بارز في هذه الحركة الوطنية حيث نجد أنه من جملة مؤسسي نجم شمال افريقيا رجل من خنشلة يدعى رزقي، بالإضافة إلى بعض الأعضاء البارزين في نجم افريقيا "عضوان من بسكرة" مما يدل على أنه للهجرة الأوروبية على اثر قانون التجنيد

[1] - عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام،(1847-1918م)، مطبعة لاقوميك، الجزائر، ص145.

[2] - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919- 1939م)، ج1، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص440.

[3] - عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص198.

[4] - عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص198.

الإجباري ومخالفات ثورة 1916م التي تزايدت حدة على إثرها، نتائج ايجابية تمثلت في وعي سياسي بالانضمام إلى الحركة الوطنية.

هذا بالإضافة إلى مشاركة بعض الأعضاء الأوربيين في تمثيل المسلمين داخل المجالس الانتخابية في مدينة باتنة، وقد تطورت الهيئة الانتخابية لهؤلاء الأعضاء من بينهم عناصر مثل ابراهيم بن سلوقي ،بن كراف لخضر بن محمد فضلي ابراهيم بن عمر ، ميلاكسو ، مسعود والزناتي طاهر بن محمد ويعود تعيينهم إلى أقدميتهم في البلد وارتباطهم مع الإدارة بمسؤولية ما[1].

4- مشاركة الاوراسين في انتخابات 1919م:

لقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مجموعة من الإصلاحات، وذلك نظرا للضغوط التي تعرضت لها فرنسا سواء الداخلية المتمثلة في الثورات المنظمة من طرف الأهالي أو الضغوط الخارجية مثل الدعاية الألمانية العثمانية وثورة العرب في الشرق الأدنى والثورة البلشفية كما ذكرنا سابقا، بالإضافة إلى انتصار الأقليات المضطهدة في أوربا.

رغم أن الفرنسيين يبرزون هذه الإصلاحات باعتبارها ليست ناتجة عن الضغط الممارس على فرنسا وأنها اعترافا بالجميل بالنسبة للجزائريين وذلك مقابل مشاركاتهم في الحرب العالمية الأولى إلا أننا لا ننسى ذكر الضغط الذي أصبحت تمثله الحركة الوطنية وظهور بعض التيارات السياسية خارج الجزائر، فلن تعترف فرنسا بالجميل والجزائر تحت حكم قانون الأهالي ونظام الاحتجاز السري والمحاكم الرادعة وقانون حالة الطوارئ ،وبالتالي لا وجود لحركة سياسية منظمة بل أن الجماهير عبرة ، بنفسها عن نفسها، في شكل ثورات وهذا بالإضافة إلى أن الزعماء قد هاجروا ، أو جندوا في الجيش الفرنسي، وإما ظهروا بعمليات التنظيف فكيف نتوقع حركة سياسية منظمة[2].

هذا بالإضافة إلى أن الجزائريين كانوا يطالبون بإصلاحات من ثمانينيات، وقد قامت وفود مختلفة ما بين سنة 1900 – 1914م بتقديم قوائم من المطالب إلى السلطات الفرنسية في باريس،

[1] – عبد الحميد زوزو،الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، ج2،ص27.

[2] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،(1919-1938م)، ص311.

وكانت هذه المطالب تتضمن تخفيض الضرائب وإلغاء قانون الأهالي والمحاكم الرادعة وزيادة فعالية التمثيل النيابي وتحسين التعليم.

و من بين الزعماء الفرنسيين الذين استقبلوا الوفود الجزائرية خلال سنة 1900-1914م جورج كليمونصو وريمون بوانكارت الذين تقلدا مناصب هامة فرجل مثل كليمنصو ورغم المطالب التي وجهت إليه والمتمثلة في رفض التجنيد المبكر غير أنه كان يرى ضرورة الحفاظ على انتصار فرنسا أما جبهة الراين، ولا يأتي هذا إلا بامدادات من جميع المستعمرات، وعلى حد قوله "من الأحسن ركوب المخاطر في افريقيا على ركوبها على الجبهة أن كل ما علينا تفاديه فوق ذلك هو الانهزام على جبهة الراين" [1].

بالإضافة إلى الدور الذي لعبه المهاجرون ودعاية حركة الجامعة الإسلامية والدعاية الألمانية، حيث قامت مصالح الاستخبارات الألمانية بطباعة عدد هائل من المناشير والمطبوعات باللغة العربية الفصحى او الدعاية الجزائرية كانت شعارات المزدانة أحيانا أعملاء خضراء التي يتوسطها الهلال والنجم تدعوا إلى الثروة أو الفرار مع الإصرار على واجد كل مسلم في اعتراض على تجنيده وتكفي عناوين المناشير للدلالة على مضمونها استعراض مناكر فرنسا إزاء المسلمين، مرارة الاحتلال، إعلان الجهاد، وقامت الحكومة العثمانية بدورها لإنجاز عدة مناشير نقد كانت تصدر بتوقيع لجنة الوحدة والترقي في اسطنبول، وكان يحررها التونسيون وفي بعض الأحيان جزائريون.

ولا ننسى بالذكر الدور الذي لعبته الصحافة العربية ودعاة الجامعة الإسلامية بالإضافة إلى التطورات السياسية في الشرق الأدنى بعد ثورة تركيا الفتاة والحرب الليبية، كل هذا دفع فرنسا إلى ضرورة الاقتناع أن وقت الإصلاح قد حان[2].

وقد ذكرنا فيما سبق بان الحكومة الفرنسية بعد ثورة الأوراس 1919م قد بعثت بلجنة تحقيق إلى الجزائر ، وقد حاولت هذه اللجنة التي تضم عددا من النواب الفرنسيين أن تضع حدا

[1] – شارل روبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير1954م، المجلد 2، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص 424.

[2] – محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2004م،ص12.

"لعملية التنظيف" العسكري ولكن ما كادت تعود إلى باريس حتى استأنفت السلطات الفرنسية في الجزائر تلك العمليات كما اوصت اللجنة المذكورة في تقريرها بإجراء إصلاحات عاجلة وتتمثل هذه الاصلاحات في:

1-دمج الجزائر في فرنسا ماليا

2-إلغاء المحاكم الرادعة

3-إعادة العمل بنظام "لجماعة" في القرى

4-انتخاب بدل تعيين ممثلين جزائريين ومشاركتهم في انتخاب رؤساء المجالس البلدية

إلا أن هذه الاقتراحات لم تنفذ أبدا بل واصلت السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر عمليات القمع ومحاكمتها الصورية طيلة سنة 1917 م إلى درجة شعور الجنود الفرنسيين أنفسهم بأنهم قد تجاوزا الحدود في بعض المناطق تعطلت الحياة الاقتصادية لمدة سنة كاملة[1].

وقد جاء قانون 4 فيفري 1919م الذي أرادت به فرنسا ايجاد حلول لتأزم الأوضاع وكانت تعتقد أنه حل القضية الجزائرية، فلأول مرة منذ قانون الجنسية الجزائرية (سانتوس كونسيلت) في 14 جويلية 1965م كان هناك مشروع يناقش ويحدد وضع الجزائريين بالنسبة للجنسية الفرنسية وحق الترشح والتصويت وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية[2].

والذي يهمنا من هذا القانون هو قضية التمثيل النيابي، وتوسيع الدائرة الانتخابية بحيث أصبح عدد المنتخبين حوالي 400.000 بدل حوالي 15.000 ونص على أن عدد الجزائريين في المجالس العمالية يجب ان لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء في كل مجلس أما الأرباع الثلاثة الأخرى فهي فرنسية، أما المصوتون الجزائريون فقد اشترط فيهم ان يكون عمرهم أكثر من 21 سنة، ولأول مرة في تاريخ الجزائر شملت الانتخابات جميع البلديات المختلطة، وبالتالي فإن منطقة

[1] – أبو القاسم سعد الله،أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج2، ص229.

[2] – محفوظ قداش ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919 – 1939م) ،ص313.

كالأوراس أصبح مسموح فيها بإجراء انتخابات شملت الأرياف أو الدواوير، حيث ينتخب كل دوار جماعته ويقوم بتعيين ممثلين في المجلس العام (محافظة) وفي غياب برامج سياسة فقد كان الصراع يدور حول الأشخاص من حيث ولائهم للإدارة أو عدمه وطبعا لم يكن من الممكن أن يتبنى السكان كلهم موقفا محددا، ذلك ان العملية الانتخابية شكلت حدث مفاجئا لهم، وقد كان الخيار في بعض الدواوير بسيطا يتمثل في استبدال الأشخاص القدماء بأشخاص جدد من طرف الإدارة [1].

ومثال ذلك الذي حدث في بلدية عين توتة المختلطة حيث انسحب الكثير من القدماء المنتخبين خشية أن يعاد انتخابهم، وقد تم انتخاب عضو قديم في بلدية جمورة بين قدماء الثمانية وواحد فقط في دوار جبل قروم، و لم يرغب من جملة 150 عضو في جماعات 14 دوار في البلدية المختلطة في تجديد ترشحه سوى 75، يمكن أن يفسر هذا الأحجام عن تقدم الانتخابات وتخوف من عدم النجاح وقد يعود أيضا للمخاطر التي تتضمنها الوظيفة، وفي دوار أولاد عوف أعيد انتخاب المترشحين 11 قدماء، فكما ذكرنا في الفصل السابق أن أولاد عوف كانوا أول الرافضين للتجنيد الإجباري، لذلك لم يتقدم أحد إلى الانتخابات[2].

وقد مكنت هذه الانتخابات من السماح للفلاحين في اختيار ممثليهم وارتفعت نسبة المشاركة وخاصة في مختلف دواوير البلديات المختلطة، في عين توتة وبلزمة، ولكن في المقابل لم يكن للتجربة الانتخابية التي عرفها الريفيون سنة 1919 م وهي الأولى من نوعها منذ الاحتلال نتائج مرضية وذلك بالطبع نظرا لعامل المفاجأة، ولكن في نفس الوقت كانت مؤشرا لتطور سياسي خطير، إلا أن فرنسا كما نعلم عملت على مقاومة تيار الأفكار الجديدة بحكمة بحيث أن إصلاحات 1919م لم تكن تمثل سوى جزء من الإستراتيجية المتبعة لذر الرماد في العيون، وما يؤكد لنا هو عدم المساس بسلطة القياد، وذلك لإعادة تشكيل "لجماعات" عن طريق الاقتراع المباشر وذلك لبقاء وامتداد سلطتها في الأرياف وذلك لبقاء الجماهير الشعبية تحت سلطتها ورقابتها[3].

[1] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي،ج2، ص30.
[2] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،(1919 – 1939م)، المرجع السابق،ص480.
[3] – محفوظ قداش، المرجع نفسه ،ص314.

هذا كله بالطبع تحت الظروف الداخلية والخارجية والمتمثلة في السياسة الجديدة التي جاءت بها الحرب العالمية الأولى، وذلك بالطبع لمنع المد ومقاومة الحركة الوطنية وبدأ النضال السياسي الذي بدأ مع نهاية أواخر المقاومات الشعبية ألا وهي ثورة الأوراس 1916م.

الفصل الثالث

ردود الفعل الاستعمارية ونهاية عهد المقاومات في الأوراس

1916

قبل الحديث عن ردود الفعل الاستعمارية على ثورة 1916م يجب التكلم أولا عن السبب الحقيقي الذي أدى إلى فشلها وعدم تمكنها من بلوغ أهدافها الحقيقية، حيث أن السرعة التي انتهت بها هذه الأحداث دليل قاطع على أن هذه الانتفاضة قد فشلت. هذا بالإضافة إلى عدم بلوغها الهدف الحقيقي وهو التخلص من الخدمة العسكرية، وهكذا ظل الجزائريون يجندون للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية كما حصل في الأولى، وربما يعود السبب الحقيقي إلى أنها لم تبلغ الدرجة الكافية من النضج وذلك راجع إلى عدم التنظيم والتسلح أو الدعم اللوجستيكي وكانت عبارة عن انفجار شعبي للاحتجاج والتعسف.[1]

حيث أن هذه الثورة كانت نتيجة تراكمات من جراء السياسة التعسفية المطبقة من طرف فرنسا ومن الاضطهادات المتكررة، وما زادها حدة تطبيق قانون التجنيد الإجباري لذلك فإن هذه الانتفاضة جاءت على شكل احتجاجات حول تطبيق هذا القانون في بداية الأمر، لتصبح فيما بعد عمليات ثورية من طرف الرافضين أو الفارين منه الذين بدءوا يشكلون وحدات صغيرة لم تتمكن حتى من اقتناءها الأسلحة التي كانت مستعملة آنذاك إذ إن المصادرة الفرنسية تشير إلى أن الأسلحة التي وقعت بأيدي العدو بعد فشل الثورة كانت كلها بنادق صيد وبنادق حجرية عربية عتيقة[2].

وقد تعود أسباب فشل الثورة في رأينا كذلك إلى عدم وجود توحيد للجهود بين القيادات العسكرية، فقد قاد هذه الثورة مجموعة من الثوار القدماء الفارين من التجنيد الإجباري والذين ألتف حولهم الكثير من الشباب الرافضين لهذا الإجراء، بالإضافة إلى أن المستعمر قد بذل ما في وسعه لقطع هذه الثورة والقضاء عليها في المهد وذلك في ظرف شهرين حيث كان الحاكم العام يتابع باهتمام العمليات العسكرية التي تجري في الأوراس.

ونجد أن هذه الثورة أخمدت بشدة، وبراهين القمع ليست كما يقول أبو القاسم سعد الله من طرف مصادر جزائرية بل من مصادر فرنسية، حيث أن الحاكم العام لفرنسا اعتبرها عودة للبربرية القديمة، لكن في نفس الوقت اعتبرت الإجراءات قمع ضروري.[3]

---

[1] – مسعود عثماني، المرجع السابق، ص212.

[2] – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص33.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج4، ص218.

فقد أرادت فرنسا أن تعطي الجزائريين درسا وهذا ما كتبه سينوري حسب رأي عمار هلال الذي اعتبر طرق إخماد الثورة ذات قيمة خاصة فبعد انتشار أخبار الثورة مباشرة وضع الحاكم العام منطقة الأوراس تحت العسكري المباشر وألغيت إدارتها المدنية التي أنشأت سنة 1871م، وكان هدفه وراء ذلك هو التخلص من بعض القيود القانونية التي كانت تطبق على الإدارة المدنية والتمكن من التصرف بحرية وقمع ومنع الثورة من الانتشار في أجزاء أخرى للبلاد.[1]

المبحث الأول: الإجراءات الاستعمارية للقضاء على الثورة

لقد كانت عمليات القمع سريعة وقوية لدرجة أنها أخمدت الحركة بسرعة وكانت العقوبات الجسدية والمادية التي لا يمكن تصورها بحيث أعطى الحكام العام الأوامر إلى القوات المسلحة والإدارة لكي يعالجوا بسرعة وبأية وسيلة هذه الاضطرابات، وكان ذلك بواسطة الفرق البوليسية وكتائب الزواف والجنود السود، والقوات القادمة من فرنسا، وكلفت خمس كتائب من الجنود السينغاليين الذين كانوا متمركزين في مدينة بسكرة بملاحقة الثوار وكان عددهم حوالي ستة آلاف جندي يتسمون بالغلظة والشدة وسوء الأخلاق وعدم الرحمة.[2]

وقاموا بإحراق القرى والمشاتل وإفراغ المطامير من الحبوب وسلبها ومصادرة الحيوانات وانتهاك أعراض النساء وتعذيب الأطفال ورفضوا قبول استسلام دوار أولاد مسعود بدعوى فوات الأوان الذي حددوه وارتكبوا فيه مجزرة رهيبة، كما أكدت ذلك لجنة التحقيق البرلمانية ، وأبرز الأوروبيين كل ما في قلوبهم من حقد وكراهية للجزائريين.[3]حيث قال النائب الفرنسي اوبري: "لقد أحرقنا قرى ومشاتي أناس من غير سبب ونحن نعرف أن أبنائهم في جبهة القتال وقد سمعت بنفسي آباء من العرب يقولون وهم يبكون انه لمن المؤسف أن تقوموا بحرق منازلنا و أماكن استقرارنا في الوقت الذي يقتل فيه أبناؤنا في جبهة الحرب بفرنسا و ارويا "،كما ذكر هذا النائب

[1] – عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص362.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،ج4، ص220.

[3] – العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص261.

بان المتهمين كانوا يقدمون إلى المحاكمة عشرة فعشرة ولا يفهمون إطلاقا ما يقوله لهم القضاة والمحلفون ويصدرون ضدهم أحكام بالسجن من ثلاثة إلى ستة أشهر.[1]

وقد شرعت القوات السينغالية مع ثمانية كتائب من جنود الزواف في الهجومات المضادة ضد الثوار منذ يوم 18 نوفمبر بعد تسعة أيام من اندلاع الحوادث وفي يوم 30 نوفمبر طلب الجنرال "بونيفال" من الحكام العام "لوتوا" أن يرسل إليه نجدات جديدة بعد أن هاجم الثوار قافلة عسكرية قرب وادي الماء وقتلوا منها أربعة رجال يوم 12 نوفمبر، فطلب هو من الحكومة الفرنسية أن ترسل إليه لوائيين عسكريين وطائرات مقاتلة لمواجهة الموقف المتدهور وإرهاب السكان المؤيدين للمتمردين، فأرسلت لواء المشاة رقم 250 من جهة القتال بأوروبا وانضم إلى لواء السنغاليين ويتألف من ستة آلاف رجل فأصبح مجموع القوات المستخدمة لمحاربة الثوار 13812عسكريا و 275 ضابطا.[2]

وانطلقت طائرات فارمان من تونس وقامت بالتحليق على المنطقة الثائرة ومشاركة قوات المشاة في محاربة الثوار الذين حدد لهم اجل 30 نوفمبر ليستسلموا ويسلموا سلاحهم. وفيما بين 19 و 30 نوفمبر قامت هذه القوات العسكرية بتمشيط المنطقة واقتحام مغاورها ومخابئها في متليلي ومستاوة وجبل شرشار والحضنة والأوراس، وواصلت عملياتها خلال شهر ديسمبر 1916م وشهر جانفي.1917م ولعل أصدق تعبير عن المأساة تعرض لها الأهالي على يد الجيش الفرنسي المتوحش والعملاء هو ما جاء على لسان الشاعر أحمد لوصيف شاهد عيان لأحداث في قصيدة شعرية كانت آنذاك تردد في الأوساط الشعبية ونصها:

من مستاوة إلى عيـــــــن آزال كثـــرت فيها الأهوال

ذبحت فيهـــا الأمـــــــوال واتخـــــــذت العربية

رجال دهمـــوا الجبـــــــال والسلقـــان جاب حنابل

حيـــــــــاك والزربيـــة المدفع والكـــــورنيير

والقياد والدواوير في الرجال تخير والرومي متحـــزم بطريق

[1] - CH.R. Agéron: les algériens musulmans et la france T.2, p1150-1151

[2] – عبد الله الشافعي ،المرجع السابق ،ص211.

يـــــــــا رب لا لي رفيـــــق حل علي هذا الطريق.[1]

وفي أوائل شهر فيفري شرعت طائرات فارمان في التحليق على المنطقـــة انطلاقـــا مـــن قواعدها بتونس وفي 12 أخذت تقذف القرى وتقنبل الأماكن المشكوك فيها وعددها ستة أصيب ثلاثة منها بعطب زعمت السلطات بأنه عطب فني وليس من إصابات الثوار لها، وكـــان القمـــع سريعا وصارما حسب ما جاء في تقرير مفتش البلديات الممتزجة ديبون، وقدر الجنرال بونيفـــال الذي خسرت قواته 15 قتيلا و 30 جريحا ومفقودين اثنين مقابل ما مني به المسلمون من خسارة خلال العمليات بنحو 100 قتيل، إلا أن هذا الرقم كان يبدو في الواقع للنواب البرلمانيين أعـــضاء لجنة الشؤون الخارجية التي جاءت للتحقيق في عين المكان أقل مما هو في الواقع وقد شـــنع تقريـــر أعضاء اللجنة بهذه "المذبحة" التي لا يمكن قبولها تلك المذبحة التي كان يطلـــق فيهـــا النـــار علـــى الأشخاص الفارين. [2]

واستنكر ما حصل من رفض استسلام دوار أولاد مسعود لكونه جاء متأخرا، كمـــا أدان النواب البرلمانيون أساليب الانتقام الجماعي المتمثل في إحراق المشاتي وإفراغ المخـــازن ومـــصادر الحبوب والمواشي[3].

وقد اشتكى الجنرال موانيه من تجاوزات جنود الزواف من أوربي الجزائر الذين تـــسببوا في أحداث بلزمة بالإضافة إلى من ألقى عليه القبض إلى الإدارة المحلية التي أودعت أغلبهم في السجون في انتظار المحاكمات، وفي هذا الإطار فقد سيق سكان أولاد عوف عن بكرة أبيهم وسكان متليلي وبلزمة ومستاوة وأريس إلى البحث في انتظار إصدار الأوامر والأحكام حـــول المخالفـــات الـــتي ارتكبها بعضهم، وقد كانت كل الفصائل والكتائب تحت قيادة (ديلوم) وتم توزيع القيادات على مختلف الكتائب، وباشرت أعمالها بمسح جبال مستاوة والشلعلع وكلفت الكتائب السنغالية بإقامة الحواجز والسدود حول مستاوة لاصطياد الفارين الذين ألجأتهم عمليات المسح الشاملة إلى الخروج والفرار.[4]

---

[1] – مختارلا فيلالي، المرجع السابق، ص39.

[2] – شارل روبير آجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني، ص45.

[3] – عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج2، ص23.

[4] – شارل روبير أجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوبية القسنطيني، ص45.

وفي نفس الوقت كانت الفرقة الأولى من الفرسان وفرقة قناصي إفريقيا تقومان بملاحقة الفارين والقيام الشرطة بتفتيش واسع لسهل بلزمة، وإيقاف أغلب المواطنين المشكوك فيهم ونقلهم إلى مقرات بلدياتهم لينظر في أمرهم، وفي 15 ديسمبر 1917م صرح قائد القوات الفرنسية بقوله: **"بان جبل مستاوة قد تم تنظيفه، وأن القوات الفرنسية سوف تنتقل إلى سهل بلزمة لمواصلة البحث عن جيوب المقاومة لضربها بقوة"** وتؤكد المصادر الفرنسية أنها ما تزال امامها مهمة صعبة وهي ضرب دوار اولاد عوف أين يوجد برح كترية الذي يعتبر مركز المقاومة حيث يتمركز أولاد سلطان بالإضافة إلى دوار "تاكسلانت" و أولاد فاطمة وتعتبر هذه المنطقة الجبلية الصعبة هي بؤرة التوتر ولذا قررت السلطة العسكرية تحطيم هذه المراكز بكل قوة.[1]

وبعد المسح العسكري و إفقار السكان يأتي دور المحاكم المدنية والعسكرية وتطبيق قرار الحكم العام الذي أنشئت بمقتضاه اللجنة التأديبية برئاسة مفوض الحكومة موريس نائب دائرة باتنة الذي عينه الحاكم العام وأخيرا أسس المجلس الحربي لمحاكمة الثوار، ونصب في باتنة من أجل النظر في 45 عملية فرار من التجنيد والقيام بأعمال اعتداءات والتي تسببت في إضرابات باتنة، **"إن القمع بالسلاح والمصادرة والمحاكم وإحراق المداشر بكاملها هو الأسلوب الوحيد لاخضاع الشاوية بقوتنا الذين لم يبق أمامهم الآن سوى الخضوع لقوتنا** " ويقول ديبون أياضا:" **إن الأمر لا يتطلب تدمير الشاوية المتمردين والذين اضطرونا إلى هذا الأسلوب الذي ليس من طبع وتقاليد فرنسا ولكن مهما انتقمنا من هؤلاء فإنه لا يمكننا تعويض الدم الفرنسي الذي سال في الأوراس والخسائر المادية التي صرفناها على جنودنا"**[2].

المبحث الثاني: محاكمة الثوار

اعتقلت السلطات الاستعمارية 2904 شخصا قدمت من منهم 852 شابا غير راشد إلى محاكم تأديبية و 165 شخصا راشد إلى مجلس عسكري بقسنطينة فأدانت المجالس التأديبية 805 من غير الراشدين وحكمت عليهم بما مجموعة 715 عام وشهرين وتسعة أيام سجنا. وغرامة مالية

[1] – مختار فيلالي، المرجع السابق ، ص33.

[2] – عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ص363.

لتعويض الخسائر المادية والبشرية وكسر شوكة السكان والتي قدرت على المنطقة الثائرة بـ 70.465.655 فرنك موزع على 62.394 شخص وتدفع على عشر أقساط سنوية.[1]

وصادرت 3759 بندقية صيد قديمة عديمة الفعالية و 7929 رأس غنم و 4511 رأس ماعز، و266 رأس بقر وتم تغريم 62394 شخصا بمبلغ 706656 فرنكا لتعويض ما سمته أضرار المعمرين الأوربيين ووضعت المنطقة كلها تحت الإدارة العسكرية بمقتضى قرار 22 نوفمبر 1916م رغم معارضة الحاكم العام لوتو على ذلك.[2]

وقد قدرت مصالح الاستخبارات عدد الثوار في البلديات الثلاثة بـ 2614 ثائر وعدد ثوار أريس بـ 290 ثائرا أما حاكم بلدية مروانة فقد قدر عدد الثائرين في 24 نوفمبر 1916م بـ 1000 إلى 3000 ثائر، وبالنسبة للجنة الأمن والنظام التي نصبها الحاكم العام في باتنة لإدانة الثوار والسكان فقد حكمت بالإعدام على أكثر من 1200 شخص كما حكمت على طفلين كان عمر الأول 12 سنة والثاني 14 سنة وذلك بتهمة الخروج عن القانون[3].

وحسب المصادر فإن عدد المحكوم عليهم بالإعدام قد تجاوز 5000 شخص وهذا حسبما صرحت به اللجنة التي حققت في الحوادث والأحكام، هذا بغض النظر عن الذين قتلوا خلال قيام بعمليات المسح والمواجهة، والواقع أن اللجنة قد قللت مما هو في الواقع، وإذا كانت التقارير العسكرية والمدنية تؤكد بان قواتها لم تخسر سوى عدد قليل فإن خسائر السكان قد بلغت حد المجازر بحيث كان الدرك الاستعماري وحراس الغابات وفرق الزواحف والسنغال والقوات المتقدمة من فرنسا كلها قد انتهجت سياسة أسلافها وتؤكد المصادر الفرنسية في نفس الوقت بان هذه القوات كانت تطلق النار على الفاريين بمجرد وقوعهم أمام النظر بدون تمييز[4].

---

[1] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج2، ص53.

[2] – عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص123.

[3] – شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871– 1919م)، ص248.

[4] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، ج2، ص54.

وهذا جدول يوضح عدد الثائرين في ثورة الاوراس سنة 1916م[1].

البلديات المختلطة	عدد الدواوير الثائرة	مجموع سكان البلدية المختلطة	سكان الدواوير الثائرة	عدد الثوار
بريكة	8من جملة 13	48139	29207	2463
بلزمة	3من جملة 14	41288	8448	142
عين التوتة	3 من جملة 15	41288	8450	؟
عين لقصر	0 من جملة 17	27671	/	/
خنشلة	2من جملة 17	65345	8267	/
اريس	1 من جملة 15	34326	6437	290
عين مليلة	5 من جملة 21	؟	68889	230
المجموع	22من جملة112	248106	129698	3125

لقد شملت ثورة الاوراس سنة 1916 معظم مناطق و بلديات و دواوير المنطقة معبرين بذلك عن رفضهم للاستعمار الفرنسي ،حيث وصل عدد الثوار في بريكة 2463من مجموع 29207 ساكن ،وكذلك بلدية بلزمة وآريس و عين مليلة شارك اغلب السكان في هذه الثورة .

وقد تعرضت هذه البلديات وسكانها إلى عقوبات صارمة من طرف القوات الفرنسية وتمت مصادرة أملاكهم من أراضي وغنائم ومحاصيل زراعية وفيما يلي جدول يبين عدد الغنائم التي أخذت من بعض الدواوير والسكان الذين شاركوا في ثورة الاوراس سنة 1916م.

[1] - **Centre Des Archives Nationales**, Doutre-Mer, $8X_{221}3$ dossier (renseignement militaire)

	الخيول او البغال	الحمير	الجمال	الثيران	الخرفان	المعز
اولاد معزوز	38	35	/	122	1510	1700
اولاد بوزيان	45	38	/	127	1720	1852
اولاد سي انجح	10	6	/	80	432	425
اولاد خليفة	22	25	/	185	2054	872
اولاد عثمان	12	15	/	36	475	510
حدادة	25	28		76	862	725
اولاد مخلوف	7	17	/	97	564	734
راس متوسة	31	35	/	70	514	53
مخلف شرقاوي	11	20	/	38	440	41
اولاد جرون	20	18	/	56	401	48
اولاد فريحة	32	42	/	69	535	51
عين الحاج محمد	21	22	/	58	493	37
العيساوي	30	39	/	69	611	58
مخلف شربي	21	23	/	54	417	49
رمدي	13	15	/	45	397	39
اولاد علي بـــن فلوس	10	12	/	63	509	684
اولاد بلال	15	10	/	65	976	436
اولاد تامر	25	20	/	64	850	655
سي بلقاسم	22	6	/	30	450	400
زردمة	30	7	/	60	600	550
ونجل	15	10	/	40	400	350
علي بن محمد	25	10	/	60	700	600
شرفة	18	7	/	30	550	700
اولاد انسل	24	8	/	40	500	450

(1).

[1] – **Centre Des Archives Nationales**, Doutre-Mer, $8X_{221}5$, dossier (commune mixte de khanchla)

المبحث الثالث: نهاية عهد المقاومات المسلحة وظهور بوادر الإصلاح في الاوراس.

تعتبر ثورة 1916م آخر المقاومات العسكرية والتي انتهت سنة 1917م، لتبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة الإصلاحات الفرنسية التي كانت بدايتها سنة 1918م أي مع تعيين جونار حاكما عاما للجزائر من جديد، هذا الأخير الذي قدم مشروعه الإصلاحي منذ 1892م والذي لقي استحسانا كبيرا في الأوساط الفرنسية مما جعله يبرز كرجل سياسي مصلح في الجزائر لذلك تقلد منصب الحكام العام في الجزائر من (1900- 1901م)والمرة الثانية من(1903-1911م) أراد أن تكون الجزائر مستعمرة متميزة وذلك بعدم تجاهل حقوق الجزائريين ومعاملتهم وفق عاداتهم وتقاليدهم وحضارتهم[1].

وهذه الإصلاحات التي أصبحت فيما بعد قانون 04 فيفري 1919م والذي تعرضنا له سابقا هذا بالإضافة إلى الأفكار والتيارات الجديدة التي بدأت تظهر بعد الحرب العالمية الأولى ومن هذه الأفكار مبدأ المساواة، وظهور الأفكار الديمقراطية التي عبر عنها الرئيس "ولسن" وأثرت على الجزائريين ففي بلاد لا تكاد تعرف الحقوق السياسية،وحيث تسود القوانين الاستثنائية انتشرت أفكار ويلسون ولاسيما فكرة تقرير المصير التي جذبت الجزائريين وخاصة الطبقة المثقفة التي رفضت إصلاحات 1919م ومن بين هؤلاء المثقفين **الأمير خالد**[*] رائد الحركة الوطنية الذي برز على إثر ترأسه للوفد الجزائري الذي سافر إلى باريس واظهر هناك نشاطا متزايدا لإبلاغ كلمة الجزائريين في هذا المؤتمر لأنها شاركت مشاركة فعالة في الحرب، إلى جانب الحلفاء وهي تنتظر حقها الشرعي ولكن للأسف لم يتمكن الأمير خالد من المشاركة في المؤتمر واكتفى بتقديم عريضة إلى الرئيس الأمريكي ولسن في مؤتمر الصلح سنة 1919م[2].

وكان قد غادر الجيش الفرنسي برتبة ضابط أهلي وعاد إلى الجزائر لينشأ كتلة المنتخبين الجزائريين من أجل المطالبة بإصلاح أوضاع الجزائريين الاجتماعية، بالإضافة إلى المطالبة بالنظر في

[1] – جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص184.

[*] – **الأمير خالد**: هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر قائد المقاومة المسلحة ضد فرنسا ولد في دمشق سنة 1875م وهناك تلقى دروسه في المرحلة الابتدائية وبعودة أبيه إلى الجزائر سنة 1892م واصل دراسته بها ثم أرسله أبوه إلى فرنسا حيث دخل كلية عسكرية وشارك في الحرب العالمية الأولى واكتسب تجربة سياسية، أنظر: محفوظ قداش، الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص61.

[2] – عبد القادر خلفي، محطات من تاريخ المجاهدة(1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010م، ص79.

إجراءات التجنيد الإجباري ومما جاء في رسالته **"قبل سنة 1912م كان الجنود الأهالي يجندون بالتطوع مقابل بعض المزايا المهداة تعويضا للجهود المبذولة، بدأت هذه المزايا تحذف شيئا فشيئا وقد تم التوصل سنة 1912م إلى التجنيد الإجباري الذي كان في البداية جزئيا 10% من مجموع الشريحة العمرية المعنية، ثم كاملة وذلك رغم احتجاجات الأهالي القوية"**[1].

ولقد ظهر الأمير خالد في فترة خرجت فيها الدولة الفرنسية منتصرة على أعدائها عسكريا فترة فقدت فيها المقاومة الجزائرية فعليتها، وتم فيها تفكيك بني المجتمع الجزائري وتفتيته، فأعطى للجزائر قيادة جديدة وفعالية خلال العشرينيات التي شهدت ميلاد الحركة الوطنية في شكلها العصري ممثلة في الأمير خالد وتأسيس نجم شمال أفريقيا[2].

ولقد واجه الأمير خالد الاستعمار بأسلوب جديد غير أسلوب الحرب الذي تميزت به مرحلة القرن التاسع عشر، إنه الأسلوب السياسي الذي ستتميز به مرحلة النص الأول من القرن العشرين إلى قيام ثورة نوفمبر 1954م، برز الأمير خالد كزعيم وطني خلال عام 1919م على إثر الانتخابات البلدية في العاصمة التي جرت كنتيجة للإصلاحات الجديدة أو ما يعرف بإصلاحات كليمونصو وكان المتنافسان هما الدكتور ابن التهامي والأمير خالد، الذي كان على رأس المناديين بالمساواة ضمن بقاء الأحوال الشخصية للجزائريين، وقد كانت هذه الانتخابات نقطة تحول جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فقد أدت إلى تقسيم النخبة إلى اندماجيين ومعاديين للإندماج[3].

وقد ظهرت في تلك الفترة أحزاب سياسية وهي **حزب الإصلاح*** برئاسة الأمير خالد، وحزب الليبراليين، وحزب المحافظين، وقد اختفى الحزب الأول بعد نفي زعيمه، هذا بالإضافة إلى حزب نجم شمال إفريقيا الذي أسسه جماعة من المهاجرين المغاربة وخاصة الجزائريين منهم سنة 1926م، والذي كان معظم أعضاءه من العمال والجنود السابقين، الذين بقوا في فرنسا بعد

[1] – محمد المعراجي، رسالة الرئيس ولسن ونصوص أخرى، رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية 1919م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م، ص55.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 2005م،ص90.

[3] – عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص81.

* – **حزب الإصلاح**: أو ما يطلق عليه الفرنسيون حزب المرابطين أو الحزب الوطني الديني وهم يقصدون أن حركة الأمير خالد تابعة في توجهاتها لحركة الجماعة الإسلامية في المشرق، انظر: عبد القادر خليفي، نفس المرجع، ص80.

التسريح من التجنيد، والذي انضم أعضاءه فيما بعد إلى الأمير خالد ولمجموعات الشمال الإفريقية، وللأحزاب الفرنسية اليسارية في فرنسا التي كانت برامجها تنادي بتحسين أحوال الجزائريين، وقد كانت انتصارات الأمير خالد ساحقة مما أثار حفيظة الإدارة الاستعمارية التي وصفته بـ "الأمير المزعوم" ورئيس الشيوخ ذوي العمائم و"رئيس الشيوخ" وبطل المسلمين المحافظين وكانت ترى نجاحه يقظة مفاجئة للتعصب الإسلامي[1].

وكتب الوالي العام للجزائر رسالة إلى وزارة الداخلية لفرنسا بتاريخ 04 ماي 1920م جاء فيها "**لم تتوقف** كتلة المسلمين عن الخضوع لفكرة دينية تختلط فيها تطلعات غامضة وقوية عن الوطنية الإسلامية، ومن هنا يتبين لنا الاتجاه الإسلامي الجزائري بدأ بتأسيس داخل الحركة الوطنية نظرا لثقافة الأمير خالد المزدوجة العربية الإسلامية والفرنسية كما أظهر ميوله اليساري بزيارته إلى موسكو في سبتمبر 1920م ليطلع على منجزات الثورة البلشفية ويستوحي منها بعض الأفكار التحريرية ذلك أن الأمير خالد كان يطالب جهرا أمام الملأ وفي جريدته "الإقدام" بإجراء تمثيل الجزائريين، في المجالس الفرنسية التشريعية والتنفيذية وبالمقابل نجد فرنسا قد حاولت أن تحتفظ بسياستها الاستعمارية، والدليل على ذلك هو توسيع وتجديد قانون الأهالي المعادي للحركة الوطنية وإحياء نظام الاحتجاز السري، والعمل على نشر دعايتها بأن افكار وضغوط الحركة الوطنية مستوحاة من الخارج[2].

في خلال عقد واحد عينت فرنسا على الأقل أربعة حكام عامين على الجزائر، كان احدهم هو جونار الذي أيد إصلاحات 1919م وقد تكلمنا عليه سابقا والآخر هو ستينغ الذي مرت الجزائر خلال عهده بمجاعة قاسية سنة 1921م، وثالثهم هو **فيوليت الاشتراكي**[*] والذي عمل على إحياء نظام الاحتجاز السري، وعلى اضطهاد الحركة الوطنية خوفا من البلشفية والشيوعية، ثم خلفه بورد الذي كان يتمتع برضى الكولون والذي أشرف على احتفالات مرور مائة عام على الاحتلال الفرنسي سنة 1930م[3].

---

[1] – إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830- 1962م)، ص87.

[2] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2،ص229.

[*] – **موريس فيوليت**، كان حاكما على الجزائر خلال العشرينيات وهو ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي وأصبح عضوا في مجلس الشيوخ وساهم في الحياة السياسية ولا سيما فيما يتعلق بالمستعمرات وهو الذي اضطهد الحركة الوطنية وعين سنة 1936م عضوا في الحكومة مختصا بالشؤون الخارجية، أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1930-1945م)، ج3، ص55.

[3] –أبو القاسم سعد الله، تأملات و أفكار، ج1، ص91.

فمن خلال كل هذا نستنتج أن فرنسا كانت تبحث عن حلول للقضاء على الحركة الوطنية بأسلوب مغاير وقد سمحت بالمرونة في ظهورها عبر الانتخابات والاصطلاحات، والتي أرادت بها أن تخرج من الأزمة التي أملتها عليها ضغوط ما بعد الحرب العالمية الأولى سواء الداخلية منها أو الخارجية، فهذه الإصلاحيات لم تكن سوى حل مؤقت.

وقد بدأت فرنسا بالعمل على خرق إصلاحات 1919م بتقييدها للهجرة ووضع الصحافة الوطنية تحت سلطتها واتخاذ إجراءات أخرى لصد موجة الحركة الوطنية، ونفي الأمير خالد سنة 1923م وإحياء نظام الاحتجاز السري سنة 1926م، فمثلا فرنسا بتقيدها للهجرة أكدت على خرقها للقانون الفرنسي باعتبار أن بعض الجزائريين بناءا على هذا القانون هم فرنسيون لهم الحق أن يهاجروا دون قيود.

بالمقارنة بين عهد المقاومة المسلحة وعهد النضال السياسي، لا يجد الباحث أن هناك فرق في السياسة الفرنسية الاستعمارية المطبقة على الجزائر، ففرنسا بعد قمعها للثورات وآخرها ثورة الأوراس 1916م والتي كانت موضوع بحثنا هذا عملت على إيجاد نوع من التغيير، بالسماح لبعض التيارات السياسية أن تظهر عبر إصلاحات 1919م والتي أرادت من خلالها تهدئة الأوضاع نظرا للضغوط الداخلية والخارجية والتي أهمها اهتزاز مكانتها أمام الرأي العام وهذا راجع بالطبع إلى دور الصحافة في ذلك[1].

وإن الناظر في موقف السياسة الفرنسية نحو الحركة الوطنية الجزائرية سيجد أن عقد العشرينيات لم يكن أفضل من سابقه، فكلما ضغطت الحركة من أجل الاعتراف بها أصبح رد فرنسا أكثر عداء وسلبية، ورغم بساطة إصلاحات 1919م فإن فرنسا قامت بخرقها بتجديد قانون الأهالي والاحتجاز السري، ثم بحل نجم شمال إفريقيا بتقييد هجرة الجزائريين إلى فرنسا وأخيرا اضطهاد الصحافة الوطنية وقد فرضت السلطات الفرنسية مطالب الوطنيين من أجل السياسة على أنها من وحي الشيوعية والألمانية، وحركة الجامعة الإسلامية[2].

[1] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص316.

[2] – محمد قداش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919– 1939م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982م، ص203.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع ثورة الأوراس 1916م نخلص في الأخير إلى أن هذه الثـورة كانت إحدى أهم المقاومات الشعبية الكبرى خلال القرن العشرين، ورغـم إهمـال المـؤرخين الفرنسيين وتجاهلهم للأحداث التي عاشتها الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الأولى والتي ازدادت فيها المطامع الفرنسية بشكل كبير لاستغلال الطاقات المادية والبشرية أكثر من ذي قبل نظرا لمـا أملته ظروف الحرب إلا أن الشعب الجزائري عبر مرة أخرى عن رفضه للوجـود الاسـتعماري بكافة الطرق مما جعله يدحر دعاية فرنسا بأنها قضت على المقاومة الشعبية وبان الجزائر تعيش فترة هدوء نسبي ونستطيع استخلاص جملة من النتائج أهمها:

تعتبر ثورة الاوراس 1916م جزءا هاما من الحركة المسلحة ضد قررا التجنيد الإجباري للأرواسيين والذي يعد السبب الحقيق لها، بالإضافة إلى أن الثورة تعد تعبيرا شعبيا عـن رفـض السكان للضغط الفرنسي المفروض عليهم بالقوة بغض النظر إلى كونها نتيجة تراكمات عديدة من خلال السياسة الفرنسية المطبقة في المنطقة زادتها حدة التناقضات الحكومية والقوانين الجائرة ومظالم القياد وحراس الغابات وانهزام فرنسا أمام الجيوش الألمانية ، وما لعبته الدعاية الألمانية تحت رفع راية الجهاد المقدس وإثارة الشعب الجزائري ضد الوجود الاستعماري

بالمقارنة بين هذه الثورة وثورات القرن التاسع عشر نجد امتداد لها حيث قامت ضد الظلم والاضطهاد الفرنسي وتعتبر هذه الثورة من ثورات الفلاحين المتشبثين بأرضهم وكرامتهم وخاصة أنها شملت الأرياف التي تعرضت لمصادرة أراضيها 1903م، من أجل إنشاء مستوطنات للمعمرين واغتصاب الأراضي والتي كان من نتائجها انهيار الاقتصاد وتدهور الظروف المعيشية للسكان ممـا أدى الى زيادة حدة الاستيلاء وتجاهل الحكومة الفرنسية لذلك ،ثم إن هذه الثورة قد برهنت مـرة أخرى لفرنسا المتجبرة أن المقاومة الشعبية الجزائرية لم تنته بعد وإن الجزائريين يرفـضون القيـود الاستعمارية التي فرضت عليهم منذ الاحتلال الاستعماري لأرضهم، او كما قال مؤرخ جزائـري مختار فلالي في خلاصة عن ثورات القرن التاسع عشر التي سماها ثورتا الفلاحين "لقد كافحوا مـن أجل الوطن والإسلام وأرضهم المغتصبة وشرفهم المهان ورغم كل النقـائص فـإنهم بثـوارتهم المستعمرة وحبهم لأرضهم، وكرههم للأجانب قد حافظا على الضمير حيا ومثلوا استمرار الكيان الجزائري الذي حاول الاحتلال القضاء عليه"

رغم غض الطرف الفرنسي عن ثورة الأوراس 1916م إلا أنه لا يمكن تجاهـــل أهميتـــها وذلك من خلال ردود الفعل حولها، فبمجرد قيام الانتفاضة سارعت فرنسا إلى نقل لوائين مـــن ميدان القتال إلى الاوراس من أجل إخماد الثورة التي تهدد الوجـــود الاســـتعماري بالإضـــافة إلى استخدام الطيران وكتائب الزواف والسنغال من تونس ومن مناطق أخرى من الجزائـــر وذلـــك باعتراف الكتاب الفرنسيين أنفسهم.

حيث أن براهين قمع هذه الثورة من مصادر فرنسية، استعملت فيها فرنسا كافة الوسائل وطبقت العقوبات المادية والبشرية وذلك بتشتيت وتمزيق الأسر وتفكيك المجتمع ونهـــب وســـلب وقتل وتغريم وإحراق المداشر والقرى وتطبيق سياسة الأرض المحروقة وشملت جميع مناطق الأوراس و لم تستثني أحدا سواء مشارك أم لا في الأحداث وقد سمتها بعمليات التطهير والتنظيف، حيـــث قضت فرنسا بسرعة كبيرة عليها وأطلقت على زعمائها الكثير من النعوت والصفات كاللصوص، وعملاء تركيا.

واستعملت فيها فرنسا سياسة فرق تسد، بالإضافة إلى توسيع الكثير من القوانين وعلـــى رأسها قانون الأهالي والمحاكم الرادعة وحالة الطوارئ، ونظرا لهذا القمع المستمر اضطر الكثير من السكان إلى ترك ممتلكاتهم والفرار مما جعل منطقة الأوراس في حالة شلل اقتصادي تام.

لقد كان تأثير أحداث هذه الثورة واسعا سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي فقـــد أدت هذه الأحداث إلى تزايد الضغوط على فرنسا وتشويه سمعتها أمام الرأي العام وهذا ما جعـــل الصحافة والرأي العام يلقي الضوء على ما يجري من أحداث في الجزائر مما جعل فرنسا تغير مـــن سياستها الداخلية وذلك من أجل تحسين صورتها أمام العالم وخاصة بعد زعمها أنها قضت علـــى المقومات الشعبية وبأن الشعب الجزائري قد استكان لسياستها.

لقد ساهمت الأوضاع المزرية التي عاشها سكان الأوراس خلال هذه الفترة وما تعرضوا له من اضطهاد إلى تطلعهم نحو حياة أفضل ،فارتسمت أمامهم آفاق الهجرة، التي جعلتهم يعتقـــدون بوجود حياة أفضل ولقد بدأت هجرة الأوراسيين في وقت متأخر نسبيا عن باقي مناطق الـــوطن وخصوصا منطقة الساحل، وكما اتخذت شكلين (طوعي وإجباري) أما الـــشكل الأول فمثلـــه

أشخاص سعوا إلى تحسين ظروف عيشهم وظهر هذا النوع في السنوات الـــتي ســـبقت الحـــرب العاليمة الأولى.

أما الشكل الثاني فقد كان إجباريا وذلك حين سعت الإدارة الفرنسية إلى تجنيد شـــباب الأوراس تحت راية العلم الفرنسي أو للعمل في المناجم والمصانع ومعامل الذخيرة في الوقت الـــذي فقدت فيه فرنسا عددا كبيرا من أبناءها الذين دافعوا عنها في جبهات القتال ضد ألمانيا. وقد أدت هذه الهجرة إلى حدوث احتكاك حضاري وتبلور وعي سياسي لدى الأوراسيين بمعرفة الحقـــوق السياسية.

بما أن ثورة الأوراس 1916م هي آخر المقاومات الشعبية المسلحة فقد كان لها دور كبير في تحول النضال من عسكري إلى النضال السياسي وذلك على اثر الإصلاحات التي قامـــت بهـــا فرنسا محاولة تهدئة الأوضاع واسترجاع مكانتها وهيبتها أمام الرأي العالمي، بداية بالسماح لبعض الجزائريين ممارسة حقوقهم السياسية عبر إصلاحات 1919م تحت ســـتار الاعتـــراف بالجميـــل للجزائريين نظرا لمشاركتهم في الحرب العالمية الأولى ، وهذا ما أدى بـــدوره إلى تبلـــور الـــوعي السياسي والاتجاه نحو بناء الحركة الوطنية.

ملاحق

ملحق رقم (01) : خريطة تمثل الأودية لإقليم الأوراس

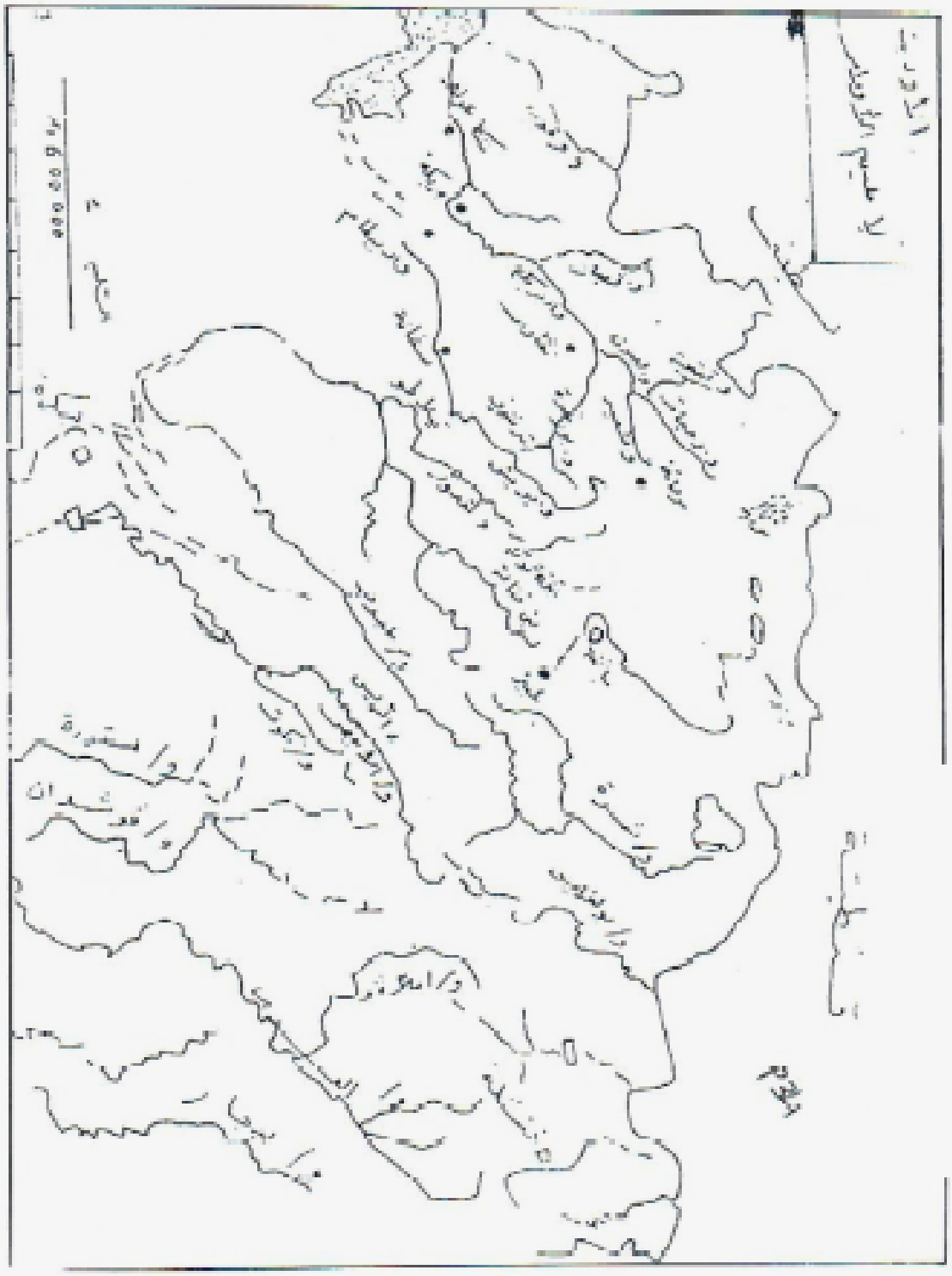

المصدر: جمعية أول نوفمبر، المصدر السابق، ص71.

ملحق رقم (02) : خريطة تمثل التجمعات السكانية بمنطقة الأوراس

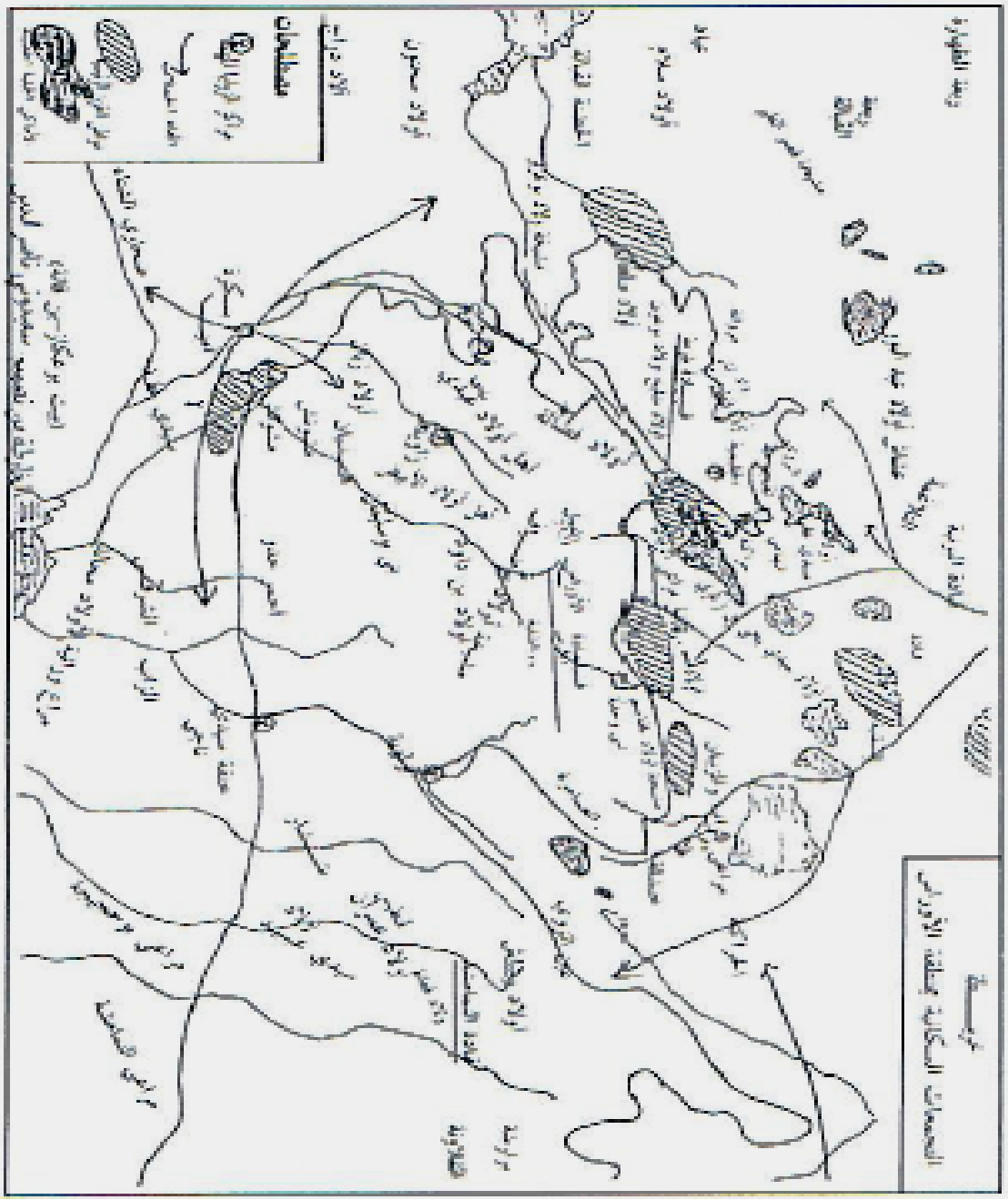

المصدر: عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص340.

ملحق رقم (03) : خريطة تمثل التوسع الفرنسي في منطقة الأوراس

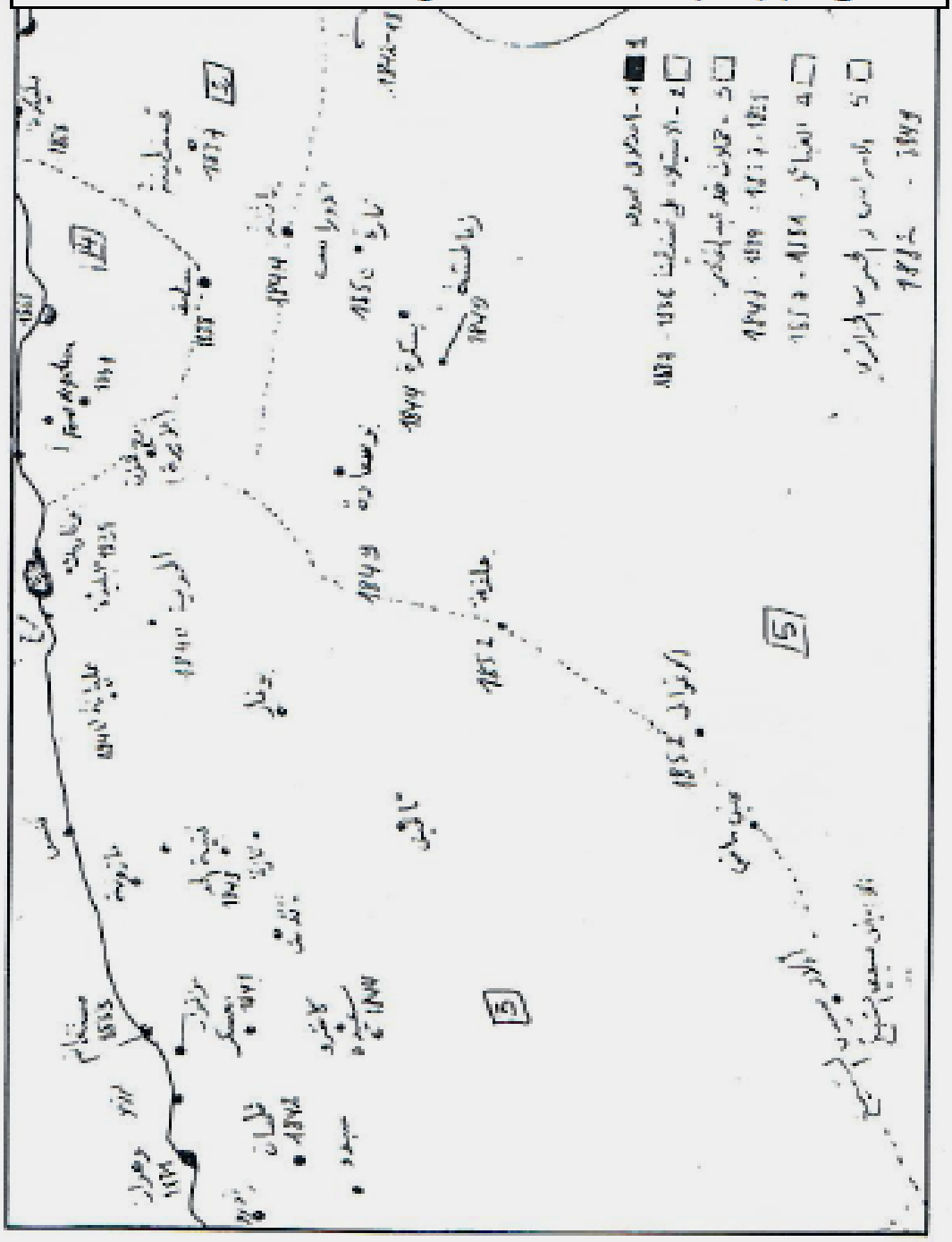

المصدر: عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي، ص22.

ملحق رقم (04) :جدول لأهم مقومات الأوراس (1837ـــ1921)

تاريخ المقاومة	قائد المقاومة	منطقة المقاومة	ملاحظات
37ـــ1848	احمد باي	الأوراس	استسلم وأجبر على الاقامة الجبرية بالجزائر حتى توفي سنة 1805
1847-38	خلفاء الأمير عبد القادر بالاوراس فرحات بن سعيد الحسن بن عزوز محمد الصغير بن احمد بالحاج	-الزيبان -الأوراس	الحرب ضد احمد باي وفرنسا -انهزام مع أحمد باي وفر إلى واد سوف ثم اعتقله الأمير -اعتقل ونفي إلى جزيرة سانتس مارغريت توفي سنة 1847 -فر إلى مدينة تورز بالجنوب التونسي مات 1856.
جانفي 1837	الشيخ المختار الجيلالي شيخ زاوية وأولاد جلال مع بومعزة	أولاد جلال	استشهد 90 مقاوم فرنسا 30 قتيلا منهم الرائد بيلان
ماي –نوفمبر 1849	الشيخ بوزيان	الزعاطشة	قطع رأسع ورأس ابته وقائد جيشه موسى احراق الواحة
نوفمبر –جانفي 1859-1858	الصادق بلحاج	من سيدي عقبة إلى مدينة منعة "جبل أحمر خدو"	احراق الزاوية سجن بالجزائر حتى توفي سنة 1862
مارس 1871	المقراني و الحداد بعض اعراش الاوراس خاصة اولاد سلطان	-القبائل -شرق الجزائر -باتنة وبسكرة في الأوراس	قادتها الطريقة الرحمانية
أفريل 1876	محمد بن يحي احمد بن عياش	واحة العمري عرش لبوازيد	مقتل زعيم الثورة محمد بن يحي مع 50 رجلا وجرح أحمد بن عياش الذي نفي إلى كورسيكا
ماي 1879	امحمد امزيان	اشمول- شكوت وادي الطاقة	نفي قائد الثورة إلى كورسيكا
1921-1916	-عمر بن مدة -محمد بن نوي -مسعود بن زلماط - بومصران	كامل الأوراس خاصة بلزمة- عين التوتة –قلب الأوراس	انتهت بالقتل والنفي والتشريد

المصدر: عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص223.

ملحق (5) : تمثل مناطق الاستيطان الفرنسي في منطقة الأوراس

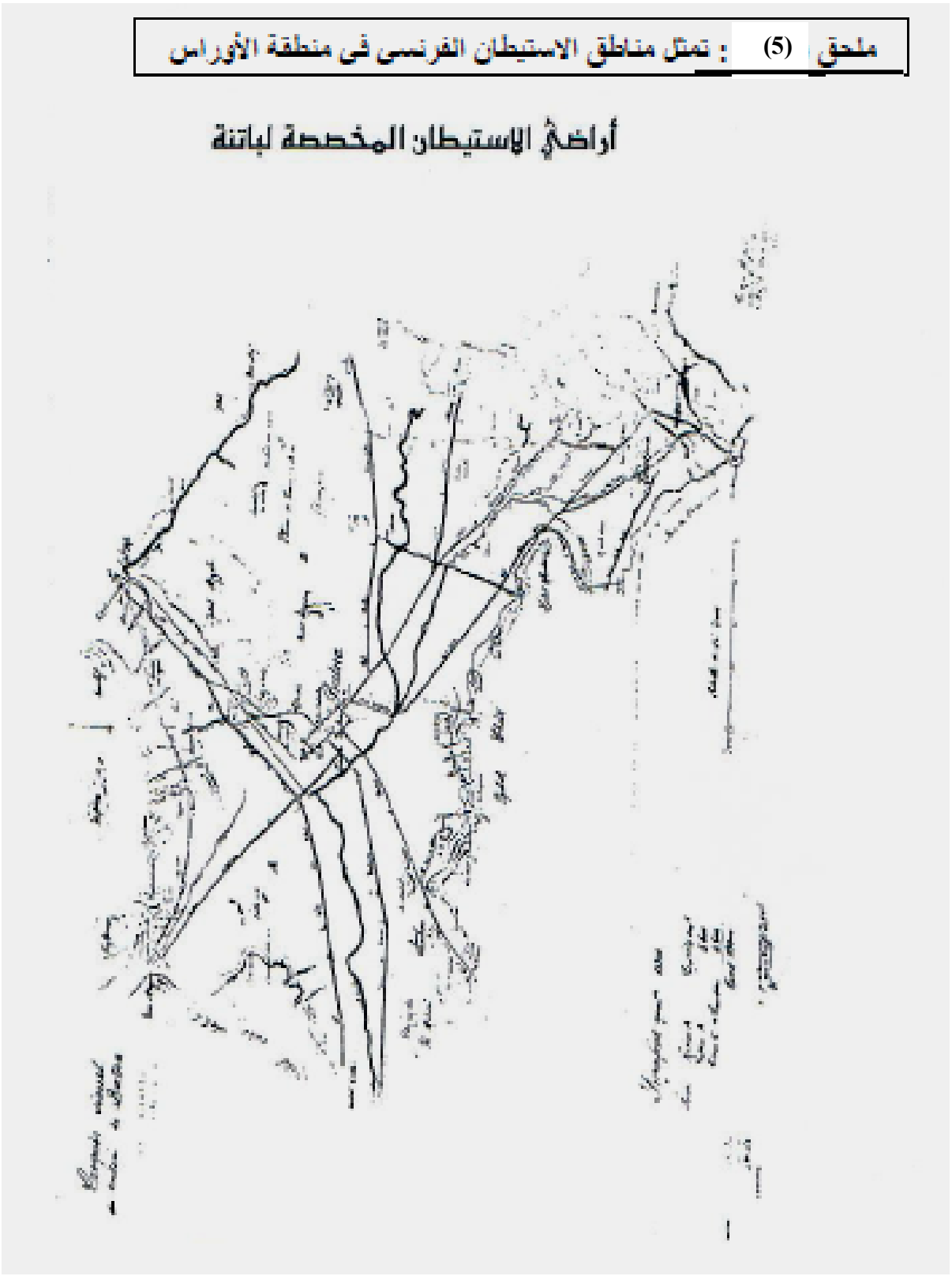

المصدر: عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص223.

ملحق رقم (05) : خريطه تمثل البلديات المختلطه في منطقه الاوراس

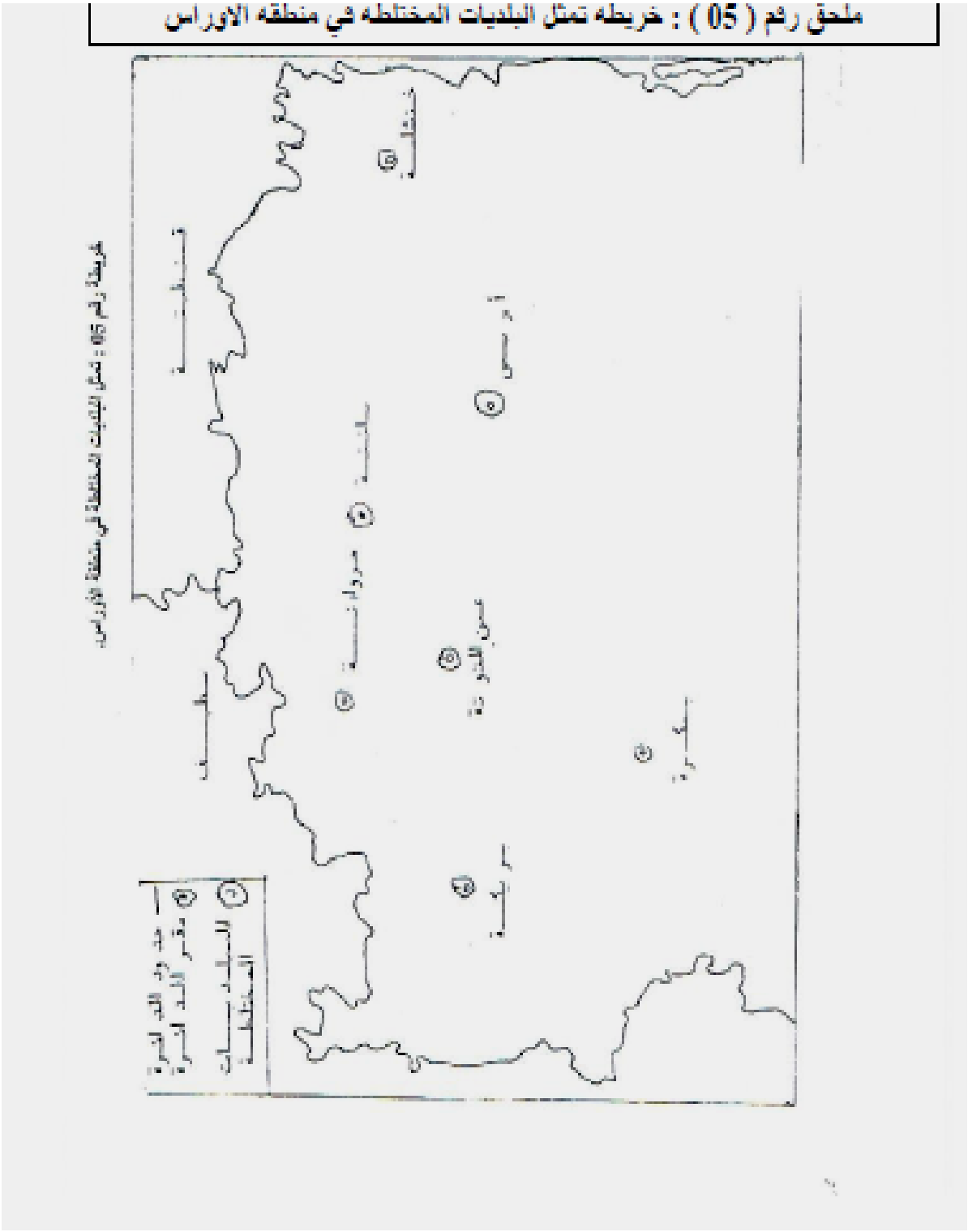

المصدر: جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص55.

ملحق رقم (6) : خريطة تمثل مناطق إمتداد ثورة 1916.

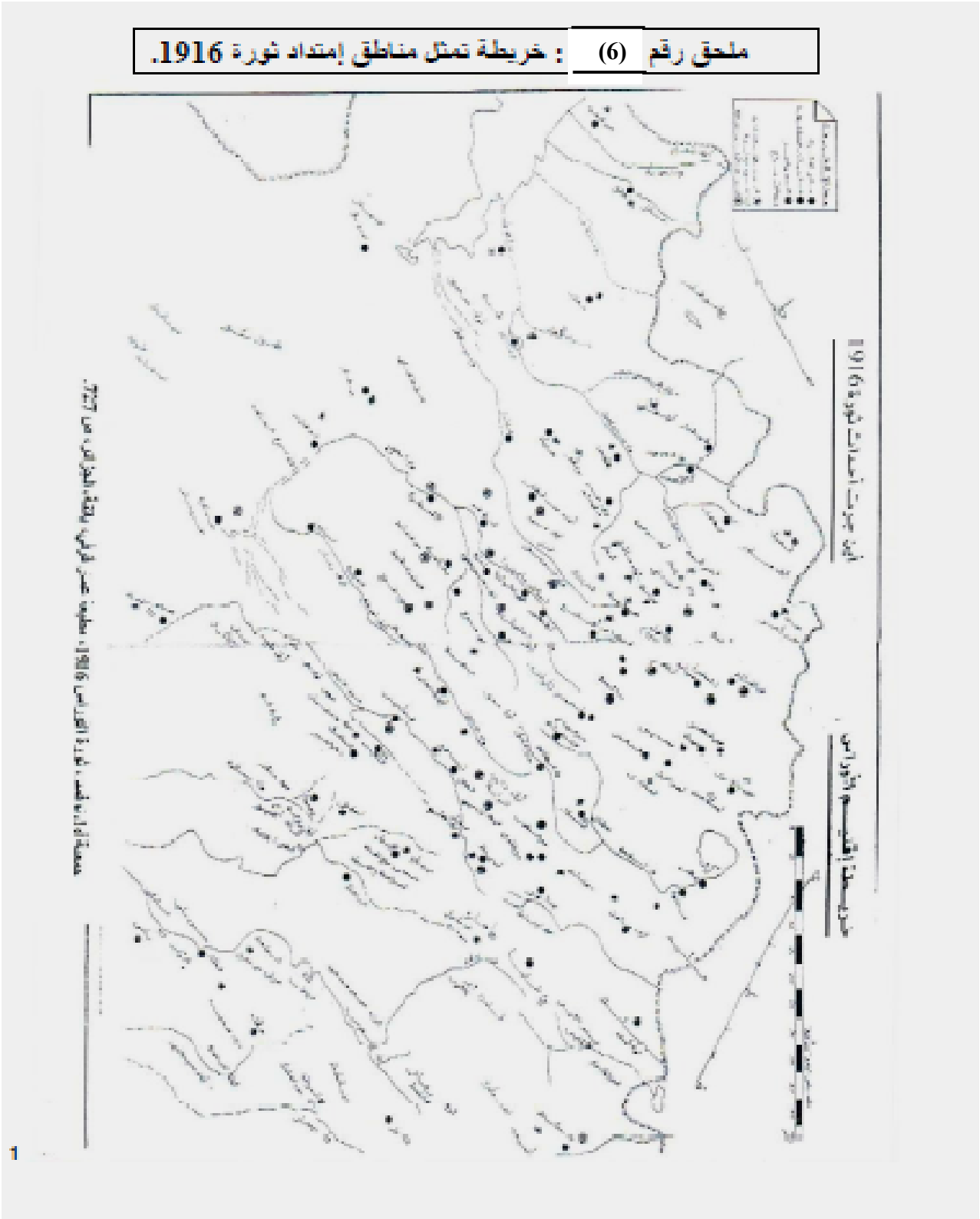

المصدر: جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص727

ملحق رقم (7) يبين طبيعة الأعمال والإتهامات الموجهة ضد المواطنين والأحكام الصادرة من قبل المحكمة العسكرية والمجلس التأديبي.

طبيعة الأعمال	عدد الإتهامات	الملاحظـــــــــات
مقاومة فكرية (أزلام عروف)	38	حكم عليهم بالسجن وغرامة مالية تتراوح بين (250-100 فرنك)
حرق برج عين الفوقة	82	أعمال منتهية منها 13 حالة إحتلام.
حوادث متفرقة	57	أعمال مشبوهة
برج حراس طماز	35	أحكام مخففة وبقاء بعض الإجراءات نظراً لغياب بعض الأطراف مثل زوجة الحارس المقتول محاكمة يوم 23 جويلية 1917.
هجمات مختلفة على المزارع والمخازن ، التهديد ، ضبط أسلحة.	3 1 7	– حكم عليهم بالتعويض المادي والتأديب . – ثلاث سنوات سجن لضبط الأسلحة . – حكم عليهم بالتأديب والتعويض المادي.

المصدر: قريري سليمان، تطور الاتجاه الوحدوي والثوري في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، المرجع السابق، ص99.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

1-المصادر والمراجع العربية:

أ-الأطروحات والرسائل الجامعية"

1_تلمساني بن سويف، التوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1870م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005م.

2_ شرقي محمد ، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنمية ضد الاستعمار الفرنسي (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ ، جامعة قسنطسنة ،1996-1997م.

3_ حنفوق إسماعيل ، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1938م مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010- 2011م.

4_غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية،(1840- 1939م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، 2010م.

5_ كحول عباس ، دور الزاوية الرحماينة في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010- 2011م.

ب-المرجع:

1- أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، المجلد 2، دار الأمة، الجزائر، 2008.

2-(ـــــ،ـــــ) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871- 1919م)، ترجمة: حاج مسعود، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

3_أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900ـــ 1930 م)،الجزء الاول و الثاني ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1996.

4_ (ـــــ، ـــــ)، تأملات وأفكار، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 2005.م

5-_ (ـــــ،ـــــ)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996.م

6- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان ، 1997م.

7-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

8-(ـــــ،ـــ)،ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائـــر، 2009م.

9- (ـــ، ـــ)،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعيـــة، الجزائـــر، 1999م.

10- (ـــــ، ـــ)،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

11_(ـــــ ، ـــ)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائريـــة، (1830-1950م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

12- جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830- 1920م)، دار المعرفة، مصر ،1959م.

13- جوليان شارل اندري ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنـــسية، ترجمـــة: المنجي سليم، الطيب المهدي وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

14- جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإداريـــة في أثنـــاء فتـــرة الاحتلال الفرنسي منذ(1837 ـــــ1954 م)، مطبعة عمار قرفي ، باتنة

15-جيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائـــر، 1995م.

16- حرز الله محمد العربي ، منطقة الزاب: قرن من المقاومة (1830-1930م)، دار السبيل، الجزائر، 2008م.

17_ حسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاســـتقلال(1962-1830م)، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

18_حسيني علي الرضا ، زاوية علي عمر (طولقة) ،الدار الحسينية للكتاب،الجزائر، 2002م.

19_خليفي عبد القادر ، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة(1830-1962م)، ديوان المطبوعـــات الجامعية، الجزائر، 2010

20_خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، دمشق، سوريا، 1976م.

21_ داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدويـــة في المغـــرب العـــربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ، سوريا، 2004م.

22_ دسوقي ناهد ابراهيم ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائريـــة في فترة ما بين الحربين (1918- 1939م)، منشاة المعارف ، مصر، 2001م.

23_ زوزو عبد الحميد ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطـــورات الـــسياسية الاقتـــصادية والاجتماعية(1837- 1939م)،الجزء الأول و الثاني ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24_(ـــــ ، ـــــ)،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939م)، ديـــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

25_(ـــــ ، ـــ)، ثورة الأوراس 1879م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

26-(ـــــ، ـــــ)، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريريـــة، دار هومة، الجزائر، 2001 م.

27_ (ـــــ، ـــــ)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصـــر (1830-1900م)، المؤســـسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

28_ سعيدوني نصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفتـــرة الحديثـــة والمعاصـــرة، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

29_ صاري جيلالي ، تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830-1962م)، منشورات المركز الـــوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

30_ عباد صالح ، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعيـــة، الجزائر، 1999م.

31_. عباس فرحات ، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، ج1، ترجمة: أبو بكر رحال، الوكالـــة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

32_ عثماني مسعود ، أوراس الكرمة أمجاد وإنجاد ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيـــع، الجزائـــر، 2008م.

33_عسلي بسام ، محمد المقراني وثورة 1871م، ط 2، دار النقاش، لبنان.

34_علوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية،(1830-1954م)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م.

35_ علي حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، المطبعة العربية، الجزائـــر، 1968م.

36_ عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

37_ العنتري محمد الصالح ، تاريخ قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

38_ فارال دومينيك ، معركة جبال النمامشى (1954- 1962م) مثال ملمـــوس مـــن حـــزب العصابات والحرب المضادة، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2008م.

39_ فركوس صالح ، إدارة المكاتب العربيـــة والاحـــتلال الفرنـــسي للجزائـــر في ضـــوء شـــرق البلاد،1840- م1871، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006م.

40_(ـــــ، ـــــ)،محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912 ــ1962 م،مديرية النشر لجامعـــة قالمة ،الجزائر ،2010م.

41_ قداش محفوظ وجيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات، (1830-1962م)، ترجمة: أوذاينية خليل ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.

42_ قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919- 1939م)، ترجمة: امحمد بن البـــار، ج1،دار الأمة، الجزائر، 2011م.

43_قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994م.

44_ قنانش محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919- 1939م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

45_ لونيسي رابح ، بلال بشير وآخرون، تاريخ الجزائر العاصر، (1830-1989)، دار المعرفـــة، 2010م.

46_ المعراجي محمد ، رسالة الرئيس ولسن ونصوص أخرى، رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايـــات المتحدة الأمريكية 1919، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2007م.

47_ المدني أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المجلد 9، عالم المعرفة للنشر والتوزيـــع، الجزائـــر، 2011م.

48_ منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

49_ مهساس أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954م)، دار المعرفة، الجزائر.

50_ مياسي إبراهيم ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائـــري (1881-1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

51_(ـــــ، ـــ)، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (18371939م)،دار هومـــة للطباعـــة و النشر و التوزيع،الجزائر،2005م.

52_ (ـــــ، ـــ)، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830- 1962 م)،دار هومة للطباعـــة والنـــشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

53_ هلال عمار ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847 ــ 1918 م)،مطبعة لاقوميك ،الجزائر .

54_ (ـــــ، ـــ)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

ج-المعاجم والموسوعات:

1_ الحموي ياقوت ، معجم البلدان، المجلد1، دار صادر، بيروت، لبنان.

2_ بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1993

د-المجلات:

1_ بوعزيز يحيى، دور الأخوان الرحمانيين في ثورة 1871م بمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العدد 38، أفريل 1977م.

2_ عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1898- 1918م) مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر- ديسمبر،1984م.

3_عزوي محمد الطاهر، مقاومة الأوراس خلال الاحتلال الفرنسي، (1837-1879)، مجلة التراث، العدد 1، 1986.

2-المصادر والمراجع الفرنسية:

أ-الأرشيف:

a- Archive:

1-archive d'outre- mer, a aix en provence.

Les sous série:

$8X_{221}$,troubles de l'aures l'arrondissement de Batna, (1916-1917)

- Dossier (renseignement militaire).

- Dossier (renseignement sur les vois de communication).

- Dossier (commune mixte de khenchla).

ب–المراجع:

b- les ouvrages:

1_Agéron chales Robert: les algérienne musulmans et la frances (1871-1919) t2, presse universitaire de France, paris, 1968.

2_Rinn louis, marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe jourdan libraire- éditeur imprimeur, libraire de l'académie, Alger, 1884.

ج–المقالات:

c- Les articles:

1_E.MASQUÆRAY, rapport a m.le général chanzy youverneur général de l'Algérie, document historiques recueillis dans l'aures, revue africaine vol N° 20 , Alger 1876

2_J.Desoarment, la chanson d'Alger pendant la grande guerre, revue africaine, N°73, 1932.

3_ M.L paysant " le service militaire obligatoire pour les indégenes en algérie, revue africaine, N52, 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهـــداء

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

مدخل: الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

1- أصل تسمية الأوراس 2

2- الموقع الجغرافي للأوراس 3

3- التضاريس والمناخ والسكان..... 3

الفصل الأول: الوضع العام في الأوراس قبل اندلاع ثورة 1916

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس..... 8

المبحث الثاني: أهم المقاومات والانتفاضات التي شهدتها المنطقة..... 11

1-انتفاضة اولاد جلال (جانفي 1847م) 11

2-ثورة الزعاطشة 1849م 12

3-ثورة سي الصادق بلحاج (1858م- 1859م) 13

4-ثورة 1871م في الأوراس 14

5-ثورة سكان واحة العمري 1876م..... 15

6-ثورة 1879م بالأوراس 16

المبحث الثالث: سياسة فرنسا في الأوراس مطلع القرن العشرين 17

المبحث الرابع: أثر الحرب العالمية الأولى على الأوراسيين..... 21

الفصل الثاني: ثورة سكان الأوراس 1916م.

المبحث الأول: أسباب ثورة 1916م. 28
المبحث الثاني: بوادر الثورة..... 35
المبحث الثالث: اندلاع الثورة وتطوراتها (نوفمبر 1916- ماي 1917). 39
المبحث الرابع: نتائج ثورة 1916م. 45
1-الخسائر المادية والبشرية..... 45
2-هجرة سكان الأوراس إلى فرنسا 46
3-تبلور الوعي السياسي لدى الأوراسيين 48
4-مشاركة الأوراسيين في انتخابات 1919م 49

الفصل الثالث: ردود الفعل الاستعمارية ونهاية عهد المقاومات في الأوراس

المبحث الأول :الاجرءات الاستعمارية للقضاء عل ثورة 1916م. 56
المبحث الثاني : محاكمة الثوار 59
المبحث الثالث :نهاية عقد المقومات و ظهور بوادر الإصلاح في الاوراس. 67
خاتمة 68
ملاحق 72
قائمة البيبليوغرافيا..... 81

فهرس المحتويات